

الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة مِنْ
أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة

ح دار أطلس الخضراء، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعد، عبدالله بن عبدالرحمن

الأربعون المنتخبة من أحاديث توحيد ابن خزيمة المستعذبة/ عبدالله بن عبدالرحمن السعد - الرياض، ١٤٤١هـ

ص: ٢٨٠ ؛ سم: ١٧× ٢٤

ردمك: ٢-٨-٩١٣٢٨-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢- الحديث- شرح أ. العنوان

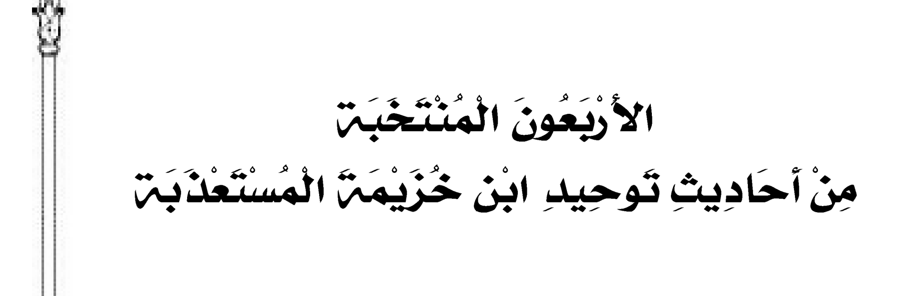
ديوي: ٢٤٠ ١٤٤١/٢٧٧٤

رقم الإيداع: ١٤٤١/٢٧٧٤

ردمك: ٢-٨-٩١٣٢٨-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م



الأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة
مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْن خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة

لفضيلة الشيخ العلامة المحدِّث

عبدالله بن عبدالرحمن السعد حفظه الله

انتخبها وانتقاها تلميذه

أحمد بن عبدالرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري



مقدمة صاحب الكتاب

فضيلة الشيخ العلامة المُحدّث عبد الله بن عبدالرّحمن السّعْد

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن كتاب «**التوحيد**» لابن خزيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- نفيس في بابه، عظيم في محتواه ولبابه، بناه من كتاب الله المبين، وسنة نبيه الصادق الأمين، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأحسن في تأليفه وتقريره، وبرع في ترتيبه وتحبيره؛ فغدا مرجعًا للموحدين، ومأرزا لأهل الحديث من أنصار الدين، فإليه يرجعون، وبأدلته من الوحيين يحتجون، ومن علمه ينهلون، وبشواهده يستدلون.

صنفه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، في أواسط المائة الثالثة خوفًا منه على الطلبة المبتدئين، ونصحًا للراغبين، وتذكرة للحاذقين، وردًّا على المعتزلة والجهمية والمبتدعة من المتكلمين، حيث قال في مقدمة مصنفه هذا: «كنتُ أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر بعض مجالسِ أهل الزيغ والضلالة، من الجهمية المعطلة، والقدرية المعتزلة ما تخوفتُ أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول بالبهت والضلال في هذين الجنسين من العلم؛ فاحتسبتُ في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم...» إلى آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وأصبح كتابه من أجل الكتب المصنفة عند العلماء وأنفعها، وأكثرها فائدة وصحة وأنصعها؛ فمن تبحر فيه وقرأه تنقل بين العقيدة والأحاديث وعللها، وكيفية الجمع بين الأحاديث وبيان ألفاظها، والوقوف على حِكمها وأسرارها، ومعرفة الاستنباط والاستدلال، وسوق الأدلة والأقوال، ومناقشة المخالف من أهل البهتان، بالحجة والبيان والبرهان، مما أعجزهم عن الرد في كل عصر وزمان.

فتراه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- يبوب الباب بترجمة مستنبطة دقيقة، ثم يتبعها بكلمات مختصرة عميقة، يُبين فيها ما سَطّره في مِداده، موضحًا لمقصده ومراده، يرد فيها على الجهمية المعتزلة، ويهتك أستار المتكلمة والمعطلة، ثم يُدعّمها بآيات صريحة، وأحاديث متصلة صحيحة.

وكان من منهجه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- اشتراطُ الصحة في نقل الأحاديث كما قال في كتابه: «بنقل العدلِ عن العدلِ موصولا إليه، لا نحتجُ بالمراسيلِ، ولا بالأخبار الوَاهيةِ، ولا نحتجُّ أيضا في صفاتِ معبودِنا بالآراءِ والمَقاييس».

ومما يَظهر من استقراء منهجه أنه إذا علق المتن ثم ساق الإسناد بعده، فإنه يريد إعلال ذلك الخبر عنده؛ كما أنه لا يروي إلا عن ثقة عنده، ممن ثبت عدله وضبطه وحفظه.

وترى في كتابه ضبطه ودقته، وأمانته وحذقه في نقل الأخبار وتمييزها، وبيان ألفاظ رواتها.

وتراه رَحِمَهُ اللَّهُ كثير التعظيم لله في كتابه، والثناء عليه في خطابه؛ متجردًا عن قوته وحوله، ملتجأ إلى ربه في سداد رأيه وقوله؛ كما قال أبو عثمان سَعِيد بْن إسماعيل الحيري، حدثنا أبو بكر ابنُ خزيمة أنه قال: «كنتُ إذا أردتُ أن أصنفَ الشيء دخلت الصلاة مستخيرًا حتى يُفتح لي فيها، ثم أبتدئ التصنيف».اهـ[1].

وإن المطالعين لكتابه ليتعجبون من غزارة علمه واستحضاره، وسعة اطلاعه وحسن اختياره، حتى يظن القارئون، أنه لا يُحسن غيره من الفنون؛ ولقد تعجب منه الماضون، حتى ذهبوا إليه يسألون؛ كما قال أبو بَكْرٍ محمد بْنُ جَعْفَرٍ: «سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ وَسُئِلَ: مِنْ أَيْنَ أُوتِيتَ الْعِلْمَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»**[2]، وَإِنِّي لَمَّا شَرِبْتُ

---

(١) ينظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٢٤٣).

(٢) هذا الخبر رواه ابن خزيمة عن بشر، كما جاء عند المستغفري في الطب قال: «حدثنا أبو حامد الصائغ، قال: حدثنا ابن خزيمة، ثنا بشر، قال: أخبرنا سُليم بن مسلم المكي، قال: حدثنا عبدالله بن المؤمل عن أبي الزبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ماء زمزم لما شرب منه**»، وجاء بلفظ: «**ماء زمزم لما شرب له**»، كما عند أحمد وغيره. وقد اشتهر بين أهل العلم والعمل به، ولكنه من حيث الإسناد لا يصح، فقد رُوِيَ هذا الخبر عن جابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو، وأبي ذر بأسانيد لا تصح، وأصح ما روي موقوفًا على معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن مجاهد من قوله. وليس له حكم الرفع؛ ولكن قد ثبت في غير ما حديث في فضل ماء زمزم وأنها مباركة، كما جاء من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم**». أخرجه مسلم (٢٤٧٣) وغيره. =

مَاءَ زَمْزَمَ سَأَلْتُ اللهَ عِلْمًا نَافِعًا»[1] .اهـ.

ولقّب بـ«إمام الأئمة»[2] في عصره ومِصْره؛ كما قال أبو أحمد حُسَيْنَك: «سمعتُ إمام الأئمة أبا بكر يحكي عن علي بن خشرم...»[3].

وأصبح كتابه «التوحيد»، كالسياط تنزل على المتأول العَنِيد؛ لما فيه من الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات، فصار غصة في حلوقهم، وحسرة في صدورهم؛ مما جعلهم يَذمون الكتاب ومنه يُحذرون، ويزخرفون القول وعليه يَفترُون، حتى صاحوا صيحة العاجز يقولون هو: «كتاب الشرك» وغير ذلك من الافتراء والادِّعاء.

قلت: وأي شرك في كتاب التوحيد وهو من أوله إلى آخره آيات قرآنية

= وقد ثبت عن جمع من العلماء ممن شربه من أجل زيادة علم، أو حفظ، أو شفاء من سرطان، أو علاج عُقم، ونالوا بفضل الله تعالى ما أرادوا وطلبوا، وقد ألف الحافظ ابن حجر رسالة في ذلك بيّن فيها درجة حديث «**ماء زمزم لما شرب له**»، وقد بسطتُ الكلام عن هذه الأحاديث في رسالة مستقلة.

(١) ينظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٢٤٣).

(٢) لا يَنبغي إطلاق الوصف لأحد من البشر بالقول بـ «إمام الأئمة» إلا مقيدة بالزمان والعصر، أو المكان؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو إمام الأئمة على الإطلاق، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**». أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٢٢٧٨)، وغيره. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء**»، فذكر الحديث وفيه: «**فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ**». أخرجه مسلم (١٧٢).

(٣) رواها بسنده الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٩).

وأحاديث نبوية؛ ولكن نعوذ بالله العظيم، من هذا الغلو الوخيم، الذي يقود صاحبه لتنكب الصراط المستقيم.

وأصبح كتابه نصرة لأهل السنة والجماعة؛ ففي سنة ستين وأربعمائة توفي فيها أبو منصور البغداديّ عبدالملك بن محمد بن يوسف المُلَقَّب بـ«الشّيخ الأجلّ»، وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- رئيس بغداد وصدرها في وقته، وذا مكانة عند الخليفة مع ديانته، وكان شديد النصرة لأهل السنة والقمع لأهل البدع، فعزم أَبُو علي بن الوليد -شيخ المعتزلة في زمنه- على إظهار مذهبه وبدعته في السَّنةِ التي توفي فيها أبو منصور فقام الشريف أَبُو جعفر ابن المقتدي بالله، وعبر إلى جامع المنصور، هو وأهل مذهبه، وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث، وبلغوا ذلك؛ ففرح أهل السنة بذلك، وقرؤوا كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وكان القارئ أبو مسلم الليثي الكجي البخاري على الجماعة الحاضرين، وذكر بمحضرٍ من الوزير ابن جَهِيرٍ وجماعة الفقهاء وأهل الكلام، واعترفوا بالموافقة[(١)].

هذا، وعند مدارستنا لكتاب «التوحيد» تبين أنه جزء من كتابه «مختصر المختصر»، وقد أحال في «كتاب التوحيد» على كتب أخرى قد سبقت كتابه «التوحيد» في أكثر من سبعة وعشرين موضعًا بقوله: «أمليتُ طرق هذا الخبر في أبواب الوصايا»، وتارة في كتاب القدر، وتارة في كتاب الجهاد، وهكذا...،

---

(١) ينظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠/ ١٢٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٩٦)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨)، وقد دخلت رواية بعضهم في بعض ملخصه.

وقال في آخر مقدمته: «قد بدأتُ كتاب القدر فأمليتُه؛ وهذا كتاب التوحيد»، وقال في موضع آخر: «قد أمليتُ طرق هذا الخبر في كتاب المُختصر من كتاب الصلاة»[(١)].

فهذه الإحالات والإشارات إنما تدل على أن كتابه «التوحيد» حلقة ضمن سلسلة عظيمة سطرها في كتابه الكبير واختصر منه «مختصر المختصر»، وأخرج منه أجزاء يَنتفع بها الطلبة وأهل الحديث.

وأما كتابته للمقدمة فيُفسره قوله في أولها حيث قال: «أما بعد: فقد أتى علينا برهة من الدهر وأنا كارهٌ الاشتغال بتصنيف ما يَشُوبُه شيءٌ من جنس الكلام من الكتب، وكان أكثر شُغلنا بتصنيف كُتُب الفقه...» إلخ.

فهذا دليل على أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- توقف عن التصنيف في العقائد، ثم بدا له بعد ذلك التصنيف وأراد أن يبين في كلمات وجيزة سبب تأليفه للكتاب.

وهذه المقدمة وإن كانت غير معروفة في سرد الأجزاء ولكنها لا تُخرج الكتاب عندي من أنه حلقة ضمن سلسلة من الأجزاء السابقة من كتابه «مُختصر المختصر».

والأمر في ذلك واسع، والذي ذكرناه من ملح العلم، والغاية هي الانتفاع من الكتاب ومن جميع مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

ومن الكتب التي يَجدر ذكرها هٰهنا كتاب «نقض عثمان بن سعيد على

(١) (٢ / ٨٢٨).

المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد»، وكتاب «الرد على الجهمية» كلاهما للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

ولقد أثنى على هذين الكتابين جمع من العلماء منهم الإمام ابن تيمية، وابن القيم وابن عبدالهادي وغيرهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى، حيث قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم»[(١)] .اهـ.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- كثير النقل منهما في مؤلفاته، منها كتابه «منهاج السنة» و«بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وغيرهما.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على -ما كان- عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدًّا، وفيهما من تقرير

---

(١) ينظر: «الفتوى الحموية» (١/ ٢٥١).

التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما».اهـ[(١)].

وقال ابن عبدالهادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في ترجمته: «عثمان بن سعيد بن خالد الإمام العلامة شيخ الإسلام ناصر السنة، قامع البدعة أبو سعيد الدارمي السّجزي نزيل هراة» -إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: «وصنف كتابًا جليلًا في الرد على بشر المريسي وأتباعه من الجهمية، بعد المناظرة بينه وبين بعض الجهمية من أصحاب بشر والثلجي، ولم يصرح باسمه في موضع من الكتاب، وقد هتك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الكتاب ستر الجهمية، وبين فضائحهم، ولا أعلم للمتقدمين في هذا الشأن كتابًا أجود منه، ومن كتابه الآخر في الرد على عموم الجهمية، وكتاب التوحيد لإمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة وإن كان كتابًا جليلًا في هذا الباب، ومصنفه من أكابر أئمة المسلمين؛ إلا أن كتاب الدارمي أنفع في بعض شبه الجهمية، والدارمي أحذق في معرفة كلام الجهمية، والعلم بمرادهم والرد عليهم، وكلاهما إمام مبرز في هذا الشأن، وفي غيره، رحمهما الله ورضي عنهما، وعن سائر أئمة الدين»[(٢)].

قلتُ: وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة أجود في الصناعة الحديثية وأميز لألفاظ الحديث؛ ولهذا تم اختياري لشرح «كتاب التوحيد في صفات الرب عَزَّوَجَلَّ» للإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- لما فيه من كثرة الفوائد التي ذكرتها ومرت.

---

(١) ينظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٣١).

(٢) يُنظر «رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة» (١/ ٧٤ -٧٦).

وكان المجلس الأول يوم الجمعة ٢٧/ ٧/ ١٤٢٣هـ في مسجد الإمام علي ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ -بمدينة الرياض، حي الروضة -، وكان الختم بعد صلاة العشاء يوم السبت ١٥/ ١/ ١٤٣٦هـ، في مكتبتي، والحمد لله.

وقد قرأ وعرض عليَّ تلميذنا الابن الشيخ/ أحمد بن عبدالرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري «أربعين حديثًا»، انتخبها وانتقاها لنا من «كتاب التوحيد» لابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والموسوم بـ«الْأَرْبَعِين الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة»؛ اختصر فيها أحكامي على الحديث، وانتقى من شرحي وهذبه، وأمليتُ عليه في مكتبتي بعضه، ودوَّن بعضه مما سمعه مني في عدّة دروس ومجالس.

فأذنتُ له بإخراجه ونشره، وأجزتُه بـ«كتاب التوحيد» لابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بما سمعه عليَّ دراية ورواية، وبما انتخبه لي من أربعين حديثًا، وبكل ما يصح لي روايته إجازة عامة، وجزاه الله خيرًا على ما انتخب وكتب وسطر.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السعد

٢٥ من ذي القعدة ١٤٣٦هـ

الرياض



مقدمة مُنْتَخِب الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القدير العلي، وصلاته وسلامه على النبي الأمي، وعلى آله وصحبه العربيّ منهم والأعجمي؛ أما بعد:

فقد من الله علينا وأتممنا مع فضيلة شيخنا العلامة المحدِّث/ عبدالله بن عبدالرحمن السَّعد -حفظه الله تعالى- شرح «كتاب التوحيد» للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- شرحًا كاملًا مفصلًا في عدة مجالس ومدة طويلة؛ ولقد كان المجلس الأول يوم الجمعة ٢٧/ ٧/ ١٤٢٣هـ في مسجد الإمام علي ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدينة الرياض -حي الروضة-، وكان الختم بعد صلاة العشاء من يوم السبت ١٥/ ١/ ١٤٣٦هـ في منزل شيخنا عبدالله حفظه الله تعالى.

هذا وقد وافق على طلبي فضيلة شيخنا عبد الله السعد -حفظه الله تعالى- من انتخاب «أربعين حديثًا» له من «كتاب التوحيد» لابن خزيمة عليها مدار الكتاب، وأصول العقيدة، مع تلخيص شرح شيخنا عبدالله على كل حديث، وجعلها كفوائد ملحقة بعد كل حديث.

وكان عملي كما يلي:

١- انتخاب أربعين حديثًا صحيحًا عليها مدار «كتاب التوحيد» لابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- اشتملت هذه «الأربعون» على غالب أصول أبواب الاعتقاد تقريبًا.

٣- انتخاب لفظ الحديث الذي قد اتفق عليه البخاري ومسلم أو أحدهما ثم أصحاب السنن والموطأ وأحمد مع الاختصار في تخريج الأحاديث.

٤- وضع ما صح من الحديث، وأن يكون صريح العبارة، واضح البيان والدلالة؛ لكي يَسهل على الطلبة قراءته وحفظه، ونيل مدلوله

٥- ذكر حُكم شيخنا عبدالله على كل حديث مع رجاله دون توسع، مثلًا: «هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات». -ومن أراد التوسع فلينظر في شرح شيخنا على الكتاب كاملًا، وقد سجل كاملًا بحمد الله تعالى-.

٦- ترجمة الباب حسب دلالة الحديث.

٧- بيان موضع الشاهد من الحديث في كل باب.

٨- بيان مقصود ترجمة الباب.

٩- تلخيص شرح شيخنا عبدالله على كل حديث، وجعلها كفوائد ملحقة بعد كل حديث.

١٠- هنالك فوائد أملاها عليَّ شيخنا عبدالله في أثناء قراءتي عليه هذه «الأربعين المنتخبة»، وتم إلحاقها في بابها وموضعها.

١١- هنالك فوائد على الأحاديث سمعتها من شيخنا عبدالله من دروس شتى، ألحقتها مع ما يناسبها من الأحاديث في كل باب.

١٢- اشتملت بعض الأحاديث على عدّة فوائد عامة؛ ذكرتها في موضعها لأهميتها.

١٣- تم التوسع في ذكر الأدلة والأقوال في بعض الأبواب؛ لأهمية الباب وقوة النزاع فيه.

١٤- تلخيص ترجمة الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مع بيان شيوخه الذين ذكروا في هذا الكتاب المنتخب فقط.

١٥- تحرير إسناد شيخنا إلى الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

١٦- تم الاعتماد في ترقيم الأحاديث من تحقيق الشيخ سمير الزهيري لانتشارها بين طلبة العلم اليوم وتسهيلا لهم.

١٧- مُلحق بآخر الكتاب: ذكرتُ فيه متن الأحاديث الأربعين فقط، وذكرت في أول الملحق سبب ذكر الأحاديث. فليُنظر فيه.

وختامًا: فهذه «**الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة**» انتَخبتُها لفضيلة شيخنا العلامة المحدث عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد -حفظه الله تعالى- دراية ورواية سندًا ومتنًا وشرحًا لهذه «الأربعين المنتخبة»، وقد قرأتُها عليه وعرضتُها عليه سندًا ومتنًا وشرحًا، فأجازني بما سمعتُ وقرأتُ وقُرئَ عليه خاصة وبجميع ما سمعناه لـ«كتاب التوحيد» سندًا ومتنًا وشرحًا، وبكل ما يصح له إجازة عامة تامة.

وقد كتبتُ في ختم كتاب التوحيد جُزْءًا أسميته «نثر الورد بختم كتاب التوحيد على السعد»، وقد قرئ بين يدي فضيلة شيخنا عبدالله بقراءة صاحبنا الشيخ هيثم بن محمود خميس بمحضر من الإخوة المشايخ والطلبة ممن حضر ذلك الختم، وقد ألحق بآخر هذا الكتاب.

كما أنني أخص بالشكر أصحاب الفضيلة المشايخ وهم شيخنا الفقيه الحنبلي إبراهيم بن سليمان التركي، وفضيلة الشيخ أسامة بن عثمان بن محمود آل رحيّم، وصاحبنا فضيلة الشيخ هيثم بن محمود خميس، وصاحبنا فضيلة الشيخ د. عبدالله بن عمر طاهر، وفضيلة الشيخ د. أيمن بن سعود العنقري، فكل منهم نصح ووجه وأسهم وأرشد، فجزاهم الله خيرًا، ولا حرمهم الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة.

هذا وأنشدني بقراءتي عليه غير مرة فضيلة شيخنا العلامة المحدث عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد حفظه الله تعالى في منزله بمدينة الرياض؛ وقلتُ لفضيلته: أخبركم إجازة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري فأقر به، عن عبدالله بن عبدالعزيز العَنقري، عن حمد بن فارس، عن عبدالرحمن بن حسن، عن جده محمد بن عبدالوهاب، عن عبدالله بن إبراهيم بن سيف، عن أبي المواهب الحنبلي، عن أبيه قال: أنبأنا الميداني، عن الطِّيبي، عن البقاء كمال الدين بن حمزة، أنبأنا أبو العباس ابن عبدالهادي، أخبرنا الصلاح ابن أبي عمر أخبرنا الفخر ابن البخاري، أَنْشَدَنَا الإِمَامُ الْعَالِمُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الأَنْدَلُسِيُّ، مِنْ فِيهِ وَأَنَا أَسْمَعُ قائلًا:

يَا نَاظِرًا فِيمَا عَمَدْتَ لِجَمْعِهِ   عُذْرًا فَإِنَّ أَخَا الْبَصِيرَةِ يَعْذِرُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ لَوْ بَلَغَ الْمَدَى   فِي الْعُمْرِ لاقَى الْمَوْتَ وَهْوَ مُقَصِّرُ

فَإِذَا ظَفِرْتَ بِزَلَّةٍ فَافْتَحْ لَهَا   بَابَ التَّجَاوُزِ فَالتَّجَاوُزُ أَجْدَرُ

وَمِنَ الْمُحَالِ بِأَنْ نَرَى أَحَدًا حَوَى   كُنْهَ الْكَمَالِ وَذَا هُوَ الْمُتَعَذِّرُ
فَالنَّقْصُ فِي نَفْسِ الطَّبِيعَةِ كَائِنٌ   فَبَنُو الطَّبِيعَةِ نَقْصُهُمْ لا يُنْكَرُ

هذا، والله أسأل أن يبارك في عمر شيخنا السعد، ويقر عينه في الرزق والأهل والولد، وأن يمتعه وأهله وذريته بسلامة الدين والجسد، وأن يغفر له ووالديه وأمواته ومن قرأ وأمَّنَ أمد الأمد.

وهذا مبلغ الجُهد، والله من وراء القصد، ونسأله القبول لا الرد، فإنه سبحانه إليه المرد، وعليه التوكل والمستند، وله التعظيم والحمد، وأزكى صلاته وسلامه على نبينا أبد الأبد، وعدد ما غرد البلبل وأنشد.

كتبه تلميذه:

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري

صباح الأحد ٢٠ من شهر شعبان ١٤٣٦هـ

في رياض نجد



ترجمة الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مختصرة

اسمه ونسبه وكنيته ومولده:

أبو بكر ابن خزيمة؛ مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن خُزَيْمَة بن الْمُغيرَة بن صَالح بن بكر السلمي مولاهم النيسابوري.

ولد في قرية كَنْجَرُود من ضواحي نيسابور سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

نشأته وتعلمه ورحلته:

يَحكي لنا حفيده محمد بْن الفضل عن أول حياة جده في طلب العلم كيف كانت البداية حيث قال: «سَمِعْتُ جدّي يَقُولُ: استأذنت أَبِي في الخروج إلى قُتَيْبة، فقال: اقرأ القرآن أوّلًا حتّى آذن لك؛ فاستظهرت القرآن.

فقال لي: امكث حتّى تصلّي بالختْمة، فمكثت، فلمّا عيَّدنا آذن لي، فخرجت إلى مَرْو، وسمعتُ بمَرْو الرُّوذ من محمد بْن هشام، فنُعي إلينا قُتَيْبة»[1].

عَرض الإمام ابن خزيمة القرآن على عمران بن موسى القزاز وهو عرضه على المقرئ عبد الوارث بن سعيد التنوري العنبري البصري، وهو قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة بسنده.

وروى عن ابن خزيمة القراءة من هذا الطريق أبو بكر النقاش كما ذكر ذلك ابن الجزري في كتابه «غاية النهاية» (٢/ ٩٨)، و«الكامل في القراءات» لأبي القاسم الهذلي (١/ ٢٥٦)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٩٧).

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٧).

قلتُ: توفي قتيبة بن سعيد سنة ٢٤٠هـ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، وبهذا يتضح لنا السَّنة التي بدأ بها الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في طلب العلم سنة ٢٣٨هـ تقريبا وله من العمر ١٥ عامًا، ورحل في طلب الحديث وله من العمر ١٧ عامًا تقريبًا؛ ولذا قال أَبُو بكر النقاش أن ابن خزيمة قَالَ: «مَا قلدتُ أحدًا مُنْذُ بلغت سِتَّة عشر سنة»[1].

شيوخه:

أخذ الإمام ابن خزيمة عن جمع من العلماء وسمع من كبار المحدثين في البلدان والأمصار، فدخل مرو والري وبغداد وَالْبَصْرَة والكوفة وواسط وَالشَّام والحجاز مكة والمدينة ومصر وغيرها من الدول والأمصار.

فسمع من خلق مِنْهُم إِسْحَاق بن رَاهُوُيه، وَمُحَمّد بن حميد الرازى وَلم يحدث عَنْهُمَا لكَونه سمع مِنْهُمَا في الصغر.

وسمع وحدث عَن محمد بن يحيى الذهلي، ومَحْمُود بن غيلَان، وَعتبَة بن عبدالله الْيَحْمَدِيُّ، وعَلي بن حجر السعدي، وأبى قدامَة السرخسي، وَأحمد بن مَنِيع، وأحمد بن عبدة الضبي، وبشر بن معَاذ الْعَقَدِيّ، وَأبي كريب محمد بن العلاء، وَعبدالْجَبَّار بن الْعَلَاء، وَيُونُس بن عبدالْأَعْلَى، وَمُحَمّد بن أسلم الزَّاهِد، وَنصر بن على الجهضمي وعَلى بن خشرم، وغيرهم.

ومن شيوخه من أصحاب الكتب الستة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري.

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٠).

وسوف نختصر بالتعريف لأسماء شيوخه الذين ذكروا في هذه «الأربعين المنتخبة» من «كتاب التوحيد» حسب ترتيبهم في الأحاديث، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب التراجم وشرح شيخنا الكامل.

١- **إسحاق بن شاهين بن الحارث أبو بشر الْوَاسِطِيُّ**، صدوق لا بأس به، عُمّرَ حتى جاوز المائة، قال ابن حبان: «مَاتَ بعد الْخمسين والمائتين»[(١)].

ذكر في «الحديث الثاني» من هذا المنتخب على «كتاب التوحيد».

٢- **يعقوب بن إبراهيم بن كثير الْعَبْدي الدَّوْرَقِيُّ البغدادي، أبو يوسف الدَّوْرَقِي**، ثقة روى له الجماعة توفي سنة (٢٥٢هـ)[(٢)]. وذكر في الحديث (١)، و(٢٨)، و(٣٢) من هذا الكتاب.

٣- **سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سَمُرَةَ الْقُرَشِيُّ السوائي العامري، أَبُو السائب الكوفي**، ثقة، توفي سنة (٢٥٤هـ)[(٣)]. وذكر في الحديث (٣)، و(١٥)، و(١٧) من هذا الكتاب.

٤- **عبدالرحمن بن بشر بن الحكم العبدي**، ثقة توفي سنة (٢٦٠هـ)[(٤)]. وذكر في الحديث (٤)، و(١١)، و(٢٠)، و(٢٨) من هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٣٤).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٣١١).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ٢١٨).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٤٥).

٥- يحيى بن حَكيم المقوِّم، ويقال: المقومي، أَبُو سَعِيد البَصْرِيّ: ثقة حافظ توفي سنة (٢٥٦هـ)[١]. وذكر في الحديث (٥) و(٩) و(٢٧) من هذا الكتاب.

٦- محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذُّهْلي أَبُو عَبدالله النيسابوري الإمام الحافظ، توفي سنة (٢٥٨هـ)[٢]، وذكر في الحديث (٦)، و(٩)، و(١٠)، و(١٢)، و(٢٦)، و(٣٠)، و(٣١)، و(٣٦)، و(٣٧) من هذا الكتاب.

٧- محمد بن المثنى بن عُبيد بن قيس العَنزي البصري أبو موسى الزمن، ثقة حافظ، توفي سنة (٢٥٢هـ)[٣]، وذكر في الحديث (٧)، و(٣٨).

٨- محمد بن بشار بن عثمان العَبدي البصري أبو بكر البصري بُنْدَار: ثقة حافظ، توفي سنة (٢٥٢هـ)، وقيل له: بُنْدَار؛ لأنه كَانَ بندارا في الحديث، والبُندار: الْحَافِظ الذي جمع حديث بلده.

وقال عنه ابن خزيمة في كتابه «التوحيد» (٢/ ٥١٢): «إن إمام أهل زمانه في العلم والأخبار؛ محمد بن بشار بندار حدثنا بهذا الخبر»[٤]، وذكر في الحديث (٧)، و(٢٣) من هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٧٣).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٦١٧).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٥٩).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥١١).

٩- يَحْيَى بن حَبِيب بن عَربي الْحَارِثِيُّ وقيل: الشيباني، أَبُو زكريا البَصْرِيّ: ثقة، توفي سنة (٢٤٨هـ)[١]، وذكر في «الحديث الثامن» من هذا الكتاب.

١٠- مُحَمَّد بن العلاء بن كريب الهمداني أَبُو كريب الكوفي: ثقة، روى له الجماعة، توفي سنة (٢٤٨هـ)[٢]، وذكر في «الحديث الثامن» من هذا الكتاب.

١١- الربيع بن سليمان بن عبدالجبار الْمُرَادِيُّ مولاهم، أبو مُحَمَّد المِصْرِي، المؤذن، صاحب الشافعي، وراوي مؤلفاته عنه، ثقة، توفي سنة (٢٧٠هـ)[٣]. وذكر في «الحديث السادس عشر» من هذا الكتاب.

١٢- الحسن بن محمد بن الصباح الزَّعْفَرَانِيُّ أبو علي البغدادي: ثقة، توفي سنة (٢٦٠هـ)[٤]، وذكر في الحديث (٣)، و(٢٤).

١٣- يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص ابن حيان الصدفي أَبُو موسى المِصْرِي، ثقة، توفي سنة (٢٦٤هـ)[٥]، وذكر في الحديث (٣)، و(١٣) من هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٦٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٤٣).

(٣) «تهذيب الكمال» (٩/ ٨٧).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٣١٠).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥١٣).

١٤- بحر بن نصر بن سابق الْخَوْلَانِيُّ أَبُو عَبْدِاللهِ المِصْرِي، مولى بني سعد من خولان، ثقة، توفي سنة (٢٦٧هـ)[١]، وذكر في «الحديث الرابع عشر».

١٥- عبدالجبار بن العلاء بن عبدالجبار العطار البصري، ثم المكي، أَبُو بَكْر البَصْرِيّ، مولى الأنصار، سكن مكة، وتوفي فيها، ثقة.

قال ابن خزيمة: «ما رأيت أسرع قراءة من بندار، وعبدالجبار بْن العلاء».

وتوفي سنة (٢٤٨هـ)[٢]، وذكر في الحديث (١٨)، و(٢٢)، و(٣٣)، و(٤٠).

١٦- علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زعلان العامري، أبو الحسن بن إشكاب البغدادي: ثقة، توفي سنة (٢٦١هـ)[٣]، وذكر في «الحديث التاسع عشر».

١٧- محمد بن معمر بن رِبعي الْقَيْسِيُّ أَبُو عَبْد اللهِ البَصْرِيّ المعروف بـ«البحراني»، ثقة، توفي سنة (٢٥٠هـ)[٤]، وذكر في «الحديث الحادي والعشرون» من هذا الكتاب.

١٨- الحسين بن عيسى بن حمران الطائي أَبُو عَلِيّ الْبِسْطَامِيُّ الدامغاني،

(١) «تهذيب الكمال» (٤/ ١٦).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٩٣).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٨١).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٤٨٥).

سكن بنيسابور ومات بها سنة (٢٤٧هـ)، وهو ثقة[١]، وذكر في «الحديث الرابع والعشرون».

١٩- **يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي،** وأصله من الأحواز، ثقة، توفي سنة (٢٥٣هـ)[٢]، وذكر في «الحديث الخامس والعشرون».

٢٠- **عُبَيدالله بنُ سَعِيد بن يَحْيَى بن برد اليشكري مولاهم، أَبُو قدامة السرخسي،** نزيل نيسابور، ثقة، توفي سنة (٢٤١هـ)[٣]، وذكر في «الحديث الثامن والعشرون».

٢١- **علي بن المنذر بن زيد الأَودِيّ، وقيل: الأسدي، أَبُو الحسن الكوفي الأعور المعروف بالطريقي،** ثقة، توفي سنة (٢٥٦هـ)[٤]، وذكر في «الحديث الثامن والعشرون».

٢٢- **عَبدة بْن عَبدالله بْن عبدة الْخُزَاعِيُّ الصفار أبو سهل البَصْرِيّ،** كوفي الأصل، ثقة، ومات بالأحواز سنة (٢٥٨هـ)[٥]، وذكر في «الحديث الثامن والعشرون» من هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٦٠).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٦٥).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٥٠).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ١٤٦).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥٣٧).

٢٣- علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش بن مشمرج بن خالد السعدي أبو الحسن المروزي، ولجده مشمرج صحبة، ثقة، حافظ، توفي سنة (٢٤٤هـ)[(١)]، وذكر في «الحديث التاسع والعشرون» من هذا الكتاب.

٢٤- إسحاق بن منصور بن بَهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي، نزيل نيسابور، ثقة، ثبت، توفي سنة (٢٥١هـ)[(٢)]، وذكر في «الحديث الرابع والثلاثون» من هذا الكتاب.

٢٥- زَيْد بن أخزم، الطائي النبهاني، أَبُو طَالِب البَصْرِيّ الْحَافِظ، ثقة، توفي سنة (٢٥٧هـ)[(٣)]، وذكر في «الحديث الخامس والثلاثون» من هذا الكتاب.

٢٦- عَبدالله بن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن المسور بن مخرمة القرشي الزُّهْرِيّ المسوري البَصْرِيّ، ثقة، توفي سنة (٢٥٦هـ)[(٤)]، وذكر في «الحديث التاسع والثلاثون» من هذا الكتاب.

٢٧- سَعِيد بن عَبْد الرَّحْمَنِ بن حسان ويُقال: سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي سَعِيد، الْقُرَشِيّ، أَبُو عُبَيدالله المخزومي المكي، ثقة، توفي سنة (٢٤٩هـ)[(٥)]، وذكر في «الحديث الأربعون» من هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٥٥).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٧٤).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٧).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٦٩).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥٢٦).

تلامذته:

روى عنه جمع من الحفاظ منهم:

١- عبدالله بن علي ابن الجارود (ت٣٠٧هـ)، صاحب «المنتقى».

٢- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستي (ت٣٥٤هـ)، صاحب «التقاسيم والثقات الشهير» بـ«صحيح ابن حبان».

٣- عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، صاحب «الكامل».

٤- أبو أحمد الحاكم الكبير (ت٣٧٨هـ).

٥- أبو بكر ابن المقرئ محمد بن إبراهيم الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، صاحب «المعجم».

٦- حُسَيْنَك أبو أحمد الحسين بن علي التميمي النيسابوري، وكان يُخلّفه ابن خزيمة مكانه إذا غاب في المجلس.

٧- بكر ابن الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة.

٨- محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣٧٨هـ)، حفيده، وراوي كتاب «التوحيد»، و«المختصر» وغيرهما عنه.

وغيرهم كثير ممن روى عنه.

من أقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري: «سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قول إذا صح الخبر».

وقال الحاكم: «سمعت محمد بن صالح بن هانئ، سمعت ابن خزيمة

يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمٰواته؛ فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئًا».

وقال أبو الوليد الفقيه: «سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر، يُستتاب فإن تابَ وإلا قتل، ولا يُدفن في مقابر المسلمين».

وغير ذلك من الأقوال والحكم الكثيرة.

وقال أبو أحمد حُسَيْنَك: «سمعت إمام الأئمة أبا بكر يحكي عن علي بن خشرم عن ابن راهويه أنه قال: أحفظ سبعين ألف حديث؛ فقلت لأبي بكر: فكم يحفظ الشيخ؟ فضربني على رأسي، وقال: ما أكثر فضولك. ثم قال: يا بُنيّ ما كتبتُ سوادا في بياض إلا وأنا أعرفه».

قالوا عنه:

قال عبدالرحمن ابن أبي حاتم: «محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري، روى عن إسحاق ابن رَاهُويه، وعلي بن حجر، وأحمد بن عبدة الضبي وغيرهم، وهو ثقة صدوق»[(١)].

وقال أحمد بْن عَبْدالله المعدّل: «سَمِعْتُ عَبْدَالله بْن خَالِد الأصبهانيّ يَقُولُ: سُئل عَبْدالرَّحْمَن بْن أَبِي حاتم، عَنِ ابن خُزَيْمة، فقال: ويحكم، هُوَ يُسأل عنَّا، ولا نُسأل عَنْهُ، هُوَ إمام يُقتَدَى بِهِ»[(٢)].

---

(١) «العلل» (٧/ ١٩٦).

(٢) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» لأبي يعلى الخليلي (٣/ ٨٣٢).

وقال تلميذه ابن حبان: «وَكَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أَئِمَّة الدُّنْيَا علما وفقهًا وحفظًا وجمعًا واستنباطًا حَتَّى تكلم فِي السّنَن بِإِسْنَاد لَا نعلم سبق إِلَيْهَا غَيره من أئمتنَا مَعَ الإتقان الوافر وَالدّين الشَّديد إِلَى أَن توفّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[1].

وقال ابن حِبان أيضًا: «ما رأيتُ على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنَّ السّنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط».

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: «كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة».

وقال أبو علي أيضا: «لم أر مثل ابن خزيمة».

وقال الدارقطني: «كان ابن خزيمة إمامًا ثبتًا معدوم النظير»[2].

وقال أبو عبدالله الحاكم: «أبو بكر العالم الأوحد المقدم باتفاق أهل عصره على تقدمه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»[3].

وقال أبو العباس ابن سريج، وذكر له ابن خزيمة، فقال: «يستخرج النكت من حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالمنقاش»[4].

---

(١) «الثقات» لابن حبان (١٥٧٤٨).

(٢) ينظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٩).

(٣) «تاريخ نيسابور» (١/ ٥١) (٩٧٣).

(٤) ينظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (٨٣).

قال الحاكم في كتاب «علوم الحديث»: «فضائل هذا الإمام -أي ابن خزيمة- مجموعة عندي في أوراق كثيرة، وهي أشهر وأكثر من أن يحتملها هذا الموضع، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابًا سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، فإن فقه «حديث بريرة ثلاثة أجزاء»، و«مسألة الحج خمسة أجزاء»[(١)].

قلتُ: ومما يدل على مكانة الإمام ابن خزيمة العلمية، وعلو شأنه، كتابة بعض مشايخه عنه على رأسهم الإمام البخاري ومسلم ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم وغيرهم.

وأما رواية أقرانه عنه فهم جمع من الحفاظ يطول ذكرهم.

منهج ابن خزيمة:

١- لا يحدث إلا عن ثقة عنده في الغالب.

٢- اشتراطه الصحة في كتابه «التوحيد»، حيث قال: «وبما صح وثبت عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأسانيد الثابتة الصحيحة؛ بنقل أهل العدالة موصُولًا إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٣- إذا علق المتن ثم ساق الإسناد بعده فإنه يريد بذلك إعلال الخبر عنده.

٤- إذا ترجم على لفظة من الحديث أو جزء منه فإنه في الغالب يريد بذلك تقوية متن ذلك الحديث عنده.

---

(١) ينظر كتابه: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢١٢).

مؤلفاته:

١- المسند الكبير، وهو مفقود.

٢- مختصر المختصر الشهير بـ«صحيح ابن خزيمة»، اختصره من كتابه «المسند الكبير»، وقد طبع القدر الذي وجد منه عدة طبعات.

٣- فوائد الفوائد، وقد طبع.

٤- كتاب التوحيد، وقد طبع عدة طبعات.

٥- فقه حديث بريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثلاثة أجزاء -ذكره الحاكم كما تقدم-.

٦- مسألة الحج خمسة أجزاء -ذكره الحاكم كما تقدم-.

وغيرها من المؤلفات والأجزاء الكثيرة، كما تقدم قول الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابًا سوى المسائل، والمسائل المصنفة مائة جزء، وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء».

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ليلة السبت الْخَامِس من ذِي الْقعدَة سنة إِحْدَى عشرَة وثلاثمائة، ودفن يوم السبت في مدينته وله ثمان وثمانون عامًا.



آل محمد بن إسحاق ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

لقد بارك الله تعالى في آل الإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة؛ فممن حمل العلم منهم:

١- الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو العباس السلمي، وهو أكبر، ولد الإمام أبي بكر[(١)].

٢- بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو نصر النيسابوري. قال أبو الطاهر محمد بن الفضل بن إسحاق: «توفي عمي أبو النضر سنه ثلاث وعشرين وثلاثمائة، يروى عنه هذا البيت:

لسان الفتى نصب ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[(٢)]

٣- محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو طاهر النيسابوري[(٣)]. راوي كتاب التوحيد وغيره عن جده وقد أكثر عنه.

٤- فاطمة بنت بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة سمعت أباها وحدثت وتوفت رَحِمَهَا ٱللَّهُ في رجب سنة اثنين وأربعمائة، والله تعالى أعلم[(٤)].

٥- الزبير ابن عَبْدالواحد بْن مُحَمَّد بْن إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ[(٥)].

---

(١) «تاريخ نيسابور» (١/ ٧٠).

(٢) «تاريخ نيسابور» (١/ ٦٤).

(٣) «تاريخ نيسابور» (١/ ١٠٧) (٢٢٦٨).

(٤) «تاريخ نيسابور» (١/ ١١٦) (٢٥٠٤).

(٥) «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ٣٠).

٦- الفضل بن محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الْجَنْزَرُودِيُّ، أبو العباس، ابن أبي طاهر، ثقة من بيت الْعَدَالَة والتزكية والإمامة والزعامة القديمة. حدث عن أبيه أبي طاهر وطبقته، ثم عن الحاكم أبي عبدالله وطبقته، روى عنه أحمد بن أبي سعد الإِسْكَافُ[1].



(١) «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لأبي إسحاق الصريفيني» (١/ ٤٤٧) (١٣٨٩).

إسناد فضيلة شيخنا العلامة المحدث

عبدالله بن عبدالرحمن السعد حفظه الله تعالى

إلى كتاب التوحيد للإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

قال منتخب الأربعين أحمد آل إبراهيم العنقري -غفر الله له ولوالديه وشيوخه-، أخبرنا فضيلة شيخنا العلامة المُحدِّث عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد -حفظه الله تعالى- بكتاب «التوحيد» قراءة عليه، دراية ورواية لجميعه في ثلاثة عشرة سنة؛ إذْ كان المجلس الأول يوم الجمعة ٢٧/ ٧/ ١٤٢٣هـ في مسجد الإمام علي ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بمدينة الرياض -حي الروضة-، وكان الختم بعد صلاة العشاء من يوم السبت ١٥/ ١/ ١٤٣٦هـ في منزل شيخنا عبدالله حفظهالله تعالى بقراءة صاحبنا الشيخ هيثم بن محمود بن خميس عليه وغيره.

قلتُ لشيخنا السعد -حفظه الله تعالى- أخبركم به الشيخ إسماعيل وحماد الأنصاريان وغيرهما إجازة، وعبدالعزيز بن عبدالله الزهراني سماعًا عليه لأوله وإجازة لباقيه بالمندق -وكانت بقراءة صاحبنا الشيخ عبدالله بن عمر طاهر-، -فأقر به- ثلاثتهم (أي إسماعيل وحماد وعبدالعزيز) عن عبدالحق الهاشمي إجازة للأولين وبسماع الثالث عليه لجميعه، عن أحمد بن عبدالله البغدادي، عن عبدالرحمن بن حسن.

(ح) وقلتُ لشيخنا السعد: أخبركم به أيضًا الشيخ: حمود التّويجري -فأقر به إجازة-، عن عبدالله العَنْقّري، عن حمد بن فارس، وعبدالله بن عبداللطيف،

عن جد الأخير عبدالرحمن بن حسن، عن جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عن عبدالله بن إبراهيم بن سيف المدني، عن أبي المواهِب الحنبلي، عن النجم محمد بن البدر الغَزِّي، عن أبيه البدر الغَزِّي، عن أبي الفتح محمد المزي، عن عائشة بنت محمد عبدالهادي المقدسية، عن الحافظ أبي الحجاج المزِّي أنه قال: أخبرتنا زينب بنت عمر بن كِندِي الكِندِية بقراءتي عليها، عن أبي روح عبدالمعز بن محمد الهروي، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحسين العلوي الهروي، أخبرنا أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (إجازة مكاتبة).

(ح) وبالإسناد إلى الحافظ أبي الحجاج المزي، عن الفخر ابن البخاري، عن عبدالغني المقدسي، عن أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي، عن أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار الصَّيْرَفِي، قال: أخبرنا أبو مسلم عمر بن علي بن الليث البخاري سنة ٤٦٠هـ، قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني كتابًا، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خزيمة، قال: حدثنا جدِّي محمد بن إسحاق بن خزيمة في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثمائة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-.



باب إثبات صفة النفس لله وهي ذاته المقدسة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

الحديث الأول:

قال ابن خزيمة (١): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقَوْلُ اللهِ: أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٤٢٢)، والبخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي...**».

مقصود الباب:

الإيمان بذات الله المقدسة وحياته ووجوده جَلَّ وَعَلَا، وأن ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تماثل ذات مخلوقاته مهما عظمت، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، فقوله: ﴿شَىْءٌ﴾، نكرة في سياق النفي، فتعم كل شيء، فلا مِثل ولا سمي ولا نظير ولا عدل له عَزَّ وَجَلَّ.

شرح الحديث:

قوله تعالى في الحديث القدسي: «**فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**»،

فيه إثبات صفة النفس لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما يليق بعظمته وجلاله؛ وقد ثبتت صفة النفس في عدة مواضع من كتاب الله المبين كقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه: ٤١].

وقال نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

والنفس هي ذات الله العليّة المقدسة وهذا هو قول جمهور أهل العلم من أهل السنة، فالذي أضيف إلى الله في قوله سبحانه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، أي: تعلم الذي عندي ولا أعلم الذي عندك، فالنفس هنا هي ذاته جَلَّ وَعَلَا.

فأهل السنة يثبتون لله صفة النفس كما أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه المبين، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة المطهرة من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.



باب الإيمان بأسماء الله تعالى

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

الحديث الثاني:

قال ابن خزيمة (٢٠٣): حَدَّثَنَا أبو بشر الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، وأخرجه أحمد (٨٩٦٠)، ومسلم (٢٧١٣)، والترمذي (٣٤٠٠)، وغيرهم بنحوه، وقال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

مقصود الباب:

الإيمان بأسماء الله وصفاته يَحصل بما يلي:

أولًا: بأن تؤمن وتُقر بأنّ لله تعالى الأسماء الحُسنى والصفات العُلى كما يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ثانيًا: الإيمان بأن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية تُثبِتُها، كما أثبتها ربنا في كتابه المبين ورسوله الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته الثابتة المطهرة وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

وبناءً عليه أنْ تُؤمن أنه لا يجوز لأحدٍ أن يُثبت اسما لله لم يثبته ربنا لنفسه ولا أنبياؤه عليهم الصلاة والسلام له تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ثالثًا: الإيمان بأن أسماء الله تعالى مُتضمنة لصفات، وبعضها مُتضمنة لأثر متعدي؛ فاسم الله «الرحمن» يتضمن صفة «الرحمة»، وأثره رحمة الله الخلائق من العفو عنهم وإنزال المطر وإحياء الأرض بعد موتها، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم: ٥٠].

رابعًا: دعاء الله تعالى بأسمائه كما أمر ربنا عَزَّ وَجَلَّ حيث قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الإسراء: ١٨٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

خامسًا: إحصاء أسماء الله تعالى ودعاء الله بها لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة**». أحصيناه حفظناه. أخرجه البخاري (٧٣٩٢)،

ومسلم (٢٦٧٧)، وليس المراد من الحديث حصر أسماء الله تعالى في عدد معين؛ وإنما المقصود أنَّ مِن أسماء الله تسعة وتسعين اسمًا... إلخ.

سادسًا: من الإيمان تعبيد الأسماء لله تعالى، كعبدالله وعبدالرحمن وسائر أسمائه الحُسنى لحديث ابن عمر أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُاللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**». أخرجه مسلم (٢١٣٢) وغيره.

سابعًا: يَحرم تعبيد الأسماء لغير الله تعالى، كـ«عبد الكعبة، وعبد الحارث، وعبد الرسول، وعبد النبي، وعبد المسيح، وعبد الحسين، وعبد الزهرة، وعبد الأمير» وغيرها، وهذا كله من الشرك والتعبيد لغير الله تعالى الذي نَهى الله تعالى عنه، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠].

قال ابن كيسان: «هم الكفار سموا أولادهم عبد العزى، وعبد اللات، وعبد مناة»[(١)].

ثامنًا: تغيير الأسماء التي عُبدت لغير الله تعالى، كما جاء عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كان اسمي عبد عمرو، فسماني

(١) ينظر: «تفسير البغوي» (سورة الأعراف، آية: ١٩٠).

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عبدالرحمن». هذا الحديث لا بأس به، أخرجه البزار (١٠٠٧)، وغيره[(١)]، وله شاهد عند البخاري (٢٣٠١)، من طريق صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «كاتبت أمية بن خلف كتابًا، بأن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرت الرحمن» قال: لا أعرف الرحمن، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته: عبد عمرو...». الحديث.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**».

وهذا تفسير منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣]، وهذا من باب تفسير السنة للقرآن.

الثانية: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**»، فيه إثبات أولية الله تعالى على خلقه مطلقًا، وأوليته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سابقة على كل الأوليات، كما صح أيضًا عند البخاري وغيره من حديث عِمْرَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن

---

(١) أخرجه البزار (١٠٠٧)، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: نا يعقوب بن محمد الزهري، قال: نا إبراهيم بن سعد به... (١٠٠٧)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني»، قال: حدثنا عقبة بن مكرم، نا يعقوب بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، حدثني أبي، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن عوف، به. (١/ ١٧٤) (ح٢١٩).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غيرهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلى المَاءِ، ثُمَّ خَلقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْض، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُل شَيْءٍ**»[١].

الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**»، فيه إثبات اسم «الأول» لله تعالى.

الرابعة: يتضمن اسم الله «الأول» صفة الأولية؛ وهي من صفات الله تعالى الذاتية الخبرية.

الخامسة: فيه تفسير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأسماء الله تعالى، وخاصة ما ورد في هذا الحديث، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**» فَبيّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن معنى اسم الله «الأول» هو الذي ليس قبله شيء ولم يسبقه شيء.

الكلام عن اسم الله «الآخِر» وصفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ**»: فيه إثبات اسم «الآخِر» لله تعالى، وهو كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾.

الثانية: يتضمن اسم الله «الآخِر» صفة الآخِريّة؛ وهي من صفات الله تعالى الذاتية الخبرية.

الثالثة: فيه تفسير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأسماء الله تعالى، وخاصة ما ورد في هذا الحديث، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ**»،

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩١).

فَبيّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن معنى اسم الله «الآخِر» هو الذي ليس بعده شيء، وهو الباقي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، وغير ذلك.

الكلام عن اسم الله «الظَّاهِر» وصفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**»: فيه إثبات اسم «الظَّاهِر» لله تعالى، وهو كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

الثانية: يتضمن اسم الله «الظَّاهِر» صفة ظهوره على خلقه وعلوه وفوقيته المطلقة عليهم؛ وهي من صفات الله تعالى الذاتية الخبرية.

الثالثة: تفسير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسم الله «الظاهر» بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**»، فَبيّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن معنى اسم الله «الظاهر» هو الذي ليس فوقه شيء.

ولذا قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «اسمه «الظاهر» من لوازمه ألا يكون فوقه شيء، كما في «الصحيح»: «**وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**»، بل هو سبحانه فوق كل شيء فمن جحد فوقيته سبحانه فقد جحد لوازم اسمه «الظاهر»»[1].

---

(١) ينظر: «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٣١).

الكلام عن اسم الله «الباطن» وصفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**».

فيه إثبات اسم «البَاطِن» لله تعالى وهو كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾.

الثانية: يتضمن اسم الله «البَاطِن» صفة الإحاطة بكل شيء علما، وهي من صفات الله تعالى الذاتية الخبرية.

الثالثة: تفسير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسم الله «البَاطِن» بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**»، فَبيّن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن معنى اسم الله «البَاطِن» هو الذي ليس دونه شيء من خلقه المحيط بهم علما، فهو أقرب إلى المرء من نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢﴾ [الطلاق: ١٢]؛ فهو العَليّ في دُنُوِّهِ القَريب في عُلوِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ولذا قال الإمام ابن القيم فـ«هو تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما أنه العالي على خلقه بذاته فليس فوقه شيء، فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء، بل ظهر على كل شيء فكان فوقه، وبطن فكان أَقرب إِلى كل شيء من نفسه، وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه وكل شيء في قبضته وليس شيء في قبضة نفسه، فهذا أَقرب لإِحاطة العامة». اهـ[(١)].



(١) ينظر: «طريق الهجرتين» (١/ ٢٢).

باب إثبات صفة الوجه لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]

الحديث الثالث:

قال ابن خزيمة (٢٨): حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١٩٦٣٢)، ومسلم (١٧٩)، وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**سُبُحَاتُ وَجْهِهِ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة الوجه لله تعالى كما ثبت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ووجهه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الصفات الخبرية، التي لا تنفك عنه، والمتصف بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أزلًا، وأنَّ وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُرى يوم القيامة عيانًا.

وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفة وجه ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»: فيه إثبات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أثبته ربه في كتابه المبين، ومنها صفة الوجه فقد ثبت في عدة مواضع كقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، وغير ذلك من الأدلة الكثيرة.

وصح عند البخاري وغيره من حديث عِتْبَانَ بْن مَالِكٍ الأَنْصارِيَ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: «**لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**»(١).

وفي «الصحيحين» وغيرهما: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا**»(٢)، وغير ذلك من الأدلة.

فأهل السنة والجماعة: يُثبِتُون لله وجها يليق بجلاله وعظمته وكماله، كما أثبته ربنا لنفسه في كتابه، ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة المطهرة، وأن وجهه

---

(١) البخاري (٦٤٢٣).

(٢) البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

تَبَارَكَ وَتَعَالَى من الصفات الخبرية، التي لا تنفك عنه، والمتصف بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أزلًا.

الثانية: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ**».

السُّبُحات جمع سُبُحة؛ وهي أنوار وجهه وجماله وبهاؤه تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»: فيه أن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرى ربه حال اليقظة؛ لأن قوله «**مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»؛ فقوله «**خلقه**» فهذا من العموم ويدخل فيه جميع خلقه، ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلقه، وأيضًا صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ** عَزَّ وَجَلَّ **حَتَّى يَمُوتَ**».

رواه مسلم من حديث سالم عن ابن عمر به.

الرابعة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حِجَابُهُ النُّورُ**» -وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ عند مسلم: «**النَّارُ**» - أي الحجاب الذي بين ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وبين خَلقِه من نور؛ وذلك لضعف الخَلق في الحياة الدنيا وعدم قدرتهم على أنوار وجهه الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ولذا قال: «**لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ**»، وهذا النور هو الذي رآه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء والمعراج، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ نُورًا**»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»، أي: الذي منع نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من رؤية ربه عَزَّ وَجَلَّ هو حجاب النور، الذي حال بينه وبين رؤية ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الخامسة: وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»: فيه رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم؛ إذ جعل بينه وبين عباده حجابًا من نور في الحياة الدنيا يمنعهم من الهلاك والإحراق، وبيان ذلك ما أخبر الله تعالى عن طلب نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهذه الرؤية الممنوعة هي في الحياة الدنيا.

أما في الآخرة فإن الله يُنشئ الخَلق نشأة أخرى، مما يجعلهم ينظرون إليه ولا يحترقون، والله يفعل ما يشاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

السادسة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**»، فيه تنزيه الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن النقائص كالنوم ومقدماته كالسِّنة، لكمال حياته وقيُّوميّته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما أخبر ربنا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والسِّنَة هي مقدمات النوم.

السابعة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**» زيادة في النفي؛ لأن النوم من صفات النقص، وربنا منزه منها لكماله تعالى، وأما النوم في حق البشر، فهو من صفات الكمال؛ وفيه راحة لأجسادهم، وربنا منزه عن طلب الراحة وسائر النقائص والعيوب.

الثامنة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ**».

القسط: هو الميزان الذي توزن به أعمال العباد، كما أخبر الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وسمي الميزان قسطًا؛ لأنَّ به يكون العدل بين الخلائق.

يرفع ويخفض: ومعناه يرفع من يشاء بالغنى، ويخفض من يشاء بالفقر، يرفع من يشاء بالعزة ويخفض من يشاء بالذلة، ويرفع أقواما ويضع آخرين.

وهذا كما جاء في «الصحيحين» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أنه- قَالَ: «**يَدُ اللهِ مَلْآى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»، وَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».

التاسعة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ**»، أي: ترفع أعمال العباد إلى الله تعالى في كل يوم مرتين:

أعمال الليل: وترفع وقت الفجر.

أعمال النهار: وترفع وقت العصر.

كما صح أيضًا في «الصحيحين» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أنه- قَالَ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ**

يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

العاشرة: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»: فيه إثبات صفة البصر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما يليق بجلاله وكماله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وصفة البصر ثابتة بالكتاب والسنة:

أما في الكتاب فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

وفي «الصحيحين» من حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا»**.

فأهل السنة والجماعة: يُثبِتُون لله صفة البَصَر، ويُثبِتُون له تعالى اسمه «البَصِير»، كما يليق بجلاله وعظمته، وصفة البصر من الصفات الذاتية الخبرية، التي لا تنفك عنه، والمتصف بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الحادية عشر: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»، اعلم أنَّ بصر الله تعالى ليس له نهاية ولا حد ينتهي إليه، ومعنى: «**مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»، أي: إحاطته بخلقه، فإن بصر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قد أحاط بالخلق

جميعًا، وخلق الله له نهاية، وبصر الله ليس له نهاية، فقوله: «**لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»، أي: جميع خلق الله تعالى في هذا الكون من السمٰوات والأرض ومن فيهن؛ لأن الله تعالى أحاط بجميع الخلق بصرًا وعلمًا وقُدرة.



باب إثبات صفة الصورة لله تعالى

الحديث الرابع:

قال ابن خزيمة (٤٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا عَبْدُالرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٨١٧١)، والبخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة الصورة لله تعالى كما أثبتها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «**فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» فيه إثبات الصورة لله تعالى كما يليق به، وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**على صُورَتِهِ**» الضمير يعود إلى الله تعالى، وقد ثبت عن نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إثبات الصورة لربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ في غير حديث ورد عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منها ما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وذكر الحديث وفيه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ...**»[(١)].

وصح أيضًا عند أحمد والترمذي من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟**»[(٢)]، وذكر الحديث بطوله. وقال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». (٣٢٣٥).

فهذه الأحاديث أوضحت معنى حديث آدم، وأن المراد بالصورة فيه، هي صورة الله تعالى، وليس بصورة آدم، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد بهاء الضمير بقوله: «**على صورته**» عوده على ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وليس عوده على آدم كما تَبين.

ولقد أثبت الصورة لله تعالى كبار علماء السلف كالإمام سفيان بن عيينة (ت١٩٧هـ)، والحُميدي عبدالله بن الزبير القرشي المكي (ت٢١٩هـ)، وإسحاق بن رَاهُويه (ت٢٣٨هـ)، وأحمد بن حنبل (ت٢٤٠هـ)، وصاحبه

---

(١) البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

(٢) «مسند أحمد» (٢٢١٠٩)، و«سنن الترمذي» (٣٢٣٥).

أَبي الحسن عبدالوهاب الوراق (ت٢٥١هـ)، وأبي محمد ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وعبدالله بن أحمد ابن حنبل (ت٢٩٠هـ)، والبربهاري (ت٣٢٩هـ)، والآجري (ت٣٦٠هـ)، والدارقطني (ت٣٨٥هـ)، وابن بطة (ت٣٨٧هـ)، وأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، والقاضي أبو يعلى (ت٤٥٨هـ)، وابن تيمية (ت٧٢٨هـ) وغيرهم من علماء السلف.

وكلهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى يُثبتون لله تعالى الصورة كما أثبتها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قلت: أما الإمام ابن خزيمة -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- فقد قال في كتابه «التوحيد»: «وَمِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ، لَا يَكَادُ يَحْتَجُّ بِهِ عُلَمَاؤُنَا مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ»؛ فدل من كلامه أنه لم يقف على كلام الحُميدي، وابن عيينة، وابن رَاهُويه، وأحمد وغيرهم وهم أئمة أهل الحديث والسنة والأخذ بالأثر في زمانهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى.

ولذا اجتهد الإمام ابن خزيمة في تأويل حديث الصورة، فأخطأ في اجتهاده وخالف قول الأئمة في إثباتها كما تقدم، ولو أنه وقف على كلامهم لما خالفهم كما تبين من كلامه.

ولذا قال الحافظ أبو موسى المديني سمعتُ إسماعيل بْن محمد أبو القاسم التَّيْميّ، الملقب بـ«قوام السُّنة»، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، يقول: «أخطأ ابن خُزَيْمة في حديث الصّورة، ولا يُطعن عليه بذلك، بل لَا يُؤخذ عنه هذا فحسب».

ثم قال أبو موسى المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «أشار بذلك إلى أنّه قلّ من إمام إلّا وله زلّة فإذا تُرِك ذلك الإمام لأجل زلّته تُرِكَ كثير من الأئمَّة، وهذا لا ينبغي أن يُفْعل».اهـ(١).

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وَلابْنِ خُزَيْمَةَ عَظَمَةٌ فِي النُّفُوْسِ، وَجَلاَلَةٌ فِي القُلُوْبِ؛ لِعلمِهِ وَدِينِهِ وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ، وَكِتَابُه فِي «التَّوحِيدِ» مُجَلَّدٌ كَبِيْرٌ، وَقَدْ تَأَوَّلَ فِي ذَلِك حَدِيْثَ الصُّورَةِ».

ثم قال الذهبي: «وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ -مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ- أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ».اهـ(٢).

الثانية: قوله: «**فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، جاء ما يوضح ذلك في كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، و«السنة» لابن أبي عاصم كلاهما قالا: حَدَّثَنَا بِهِ يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**».

ورواه الحارث في «المسند» (٨٧٢) عن زهير بن حرب عن جرير به، ورواه عبدالله في «السنة» (١٠٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٠)،

(١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٨٨).

(٢) السابق (١٤/ ٣٧٦).

والآجري في «الشريعة» (٧٢٥)، والدارقطني في «الصفات» (٤٥-٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٩)؛ وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد»[(١)]؛ كلهم من طريق جرير، عن الأعمش، عن حبيب، عن عطاء، عن ابن عمر مرفوعا.

وقد صححه ابن رَاهُويه، وأحمد مرفوعًا، وروي عنه أيضًا وقفه كما سيأتي، وأعله ابن خزيمة، وصحح الدارقطني إرساله.

وجاء أيضًا عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٨٩)؛ كلاهما من طريق ابن لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ صُورَةَ وَجْهِ الْإِنْسَانِ عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَنِ**».

ورواه الدارقطني في «الصفات» (٤٩)، من طريق ابن لَهِيعَةَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعًا نحوه.

ورواه الثوري، عن حبيب، عن عطاء مرسلًا، كما جاء عند ابن خزيمة قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُقَبَّحُ الْوَجْهُ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**». (١/ ٨٦/ ح٤٢).

---

(١) ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٢٣-٤٢٤/ ح٧١٦).

وَسُئِلَ الدارقطني: عَنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن**»، فَقَالَ: يَرْوِيهِ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَاخْتُلِفَ عنه؛ فرواه جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ حبيب، عن عطاء، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حبيب، عَنْ عَطَاءٍ، مُرْسَلًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وكذلك رواه الثوري، عن حبيب، عن عطاء مرسلًا. والمرسل أصح[1].

قلت: هذه الروايات من جهة الإسناد فهي ضعيفة؛ لأن الصواب في هذا الحديث هو الإرسال؛ لأن سفيان الثوري أحفظ من الأعمش، كيف وقد اختلف عليه في الوصل والإرسال، فتكون الرواية المرسلة عنه، والتي توافق رواية الثوري، هي الراجحة والله تعالى أعلم.

وإثبات الصورة لله تعالى، فقد جاءت في الأحاديث الصحيحة الأخرى كما تقدم من حديث أبي هريرة ومعاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وإثبات الصورة قد ذكر أيضًا عند من كان قبلنا من أهل الكتاب كما جاء عند ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٩١) أنه قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، نا مُحَمَّدٌ، أنا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، نا أَبُو حَفْصٍ الْأَبَّارُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ

(١) ينظر: «العلل» (٣٠٧٧).

عَبَّاسٍ، قَالَ: غَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَتْلُونَهُ مِنْهُ فَلَمَّا نَزَلَ الْحَجَرُ قَالَ: «اشْرَبُوا يَا حَمِيرُ»، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: «أَنْ يَا مُوسَى تعمِد إِلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِي خَلَقْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ صُورَتِي فَتَقُولُ لَهُمْ: يَا حَمِيرُ؟، فَمَا بَرِحَ مُوسَى حَتَّى أَصَابَتْهُ عُقُوبَةٌ».

وجاء في «سفر التكوين» (١/ ٢٦، ٢٧) ما نصه: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا».

قال الإمام ابن تيمية: «فَإِنَّ لَفْظَ التَّوْرَاةِ: «نَصْنَعُ آدَمَ كَصُورَتِنَا وَشِبْهِنَا»، وَبَعْضُهُمْ يُتَرْجِمُهُ «نَخْلُقُ بَشَرًا عَلَى صُورَتِنَا وَشِبْهِنَا»[(١)].

قلت: وهذا الذي جاء عن أهل الكتاب هو موافق لما جاء عندنا في حديث أبي هريرة ومعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الثالثة: أقوال بعض الأئمة فيما يتعلق بـ«حديث الصورة»:

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ، وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَيَقُولُ: هَذَا حَقٌّ وَيَتَكَلَّمُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ سَاكِتٌ قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يُنْكِرُ ابْنُ عُيَيْنَةَ قَوْلَهُ». أخرجه في «السنة» (٤٩٧).

وقال إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الكوسج قُلْتُ لِأَحْمَدَ: «**لَا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ قَالَ أَحْمَدُ: «صَحِيحٌ»، قَالَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ: «صَحِيحٌ وَلَا يَدَعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ».اهـ[(٢)].

---

(١) ينظر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية (٣/ ٤٤٠).

(٢) ينظر: «الإبانة الكبرى» (١٩٧).

وقال أَبُو نَصْرٍ عِصْمَةُ بْنُ أَبِي عِصْمَةَ قَالَ: حدثنا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَأَيُّ صُورَةٍ كَانَتْ لِآدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ؟»(١).

وقال أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: «كَيْفَ تَقُولُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ؟» قَالَ: أَمَّا الْأَعْمَشُ فَيَقُولُ: عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» فَنَقُولُ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ. وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَذَكَرَ لَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، قَالَ: خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ، قَالَ: عَلَى صُورَةِ الطِّينِ، فَقَالَ: هَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ»(٢).

وقال الإمام أحمد في عقيدته التي أملاها على محمد بن عوف وفيها: «وأن آدم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خُلق عَلَى صورة الرحمن كما جاء الخبر عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه ابن عُمَر عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣).

وقال زكريا بْن الفرج: سألت عبدالوهاب -أي الوراق (ت٢٥١هـ)- غير مرة عَنْ أبي ثور فأَخْبَرَنِي أن أبا ثور جهمي؛ وذلك أنه قطع بقول أبي يَعْقُوب الشعراني حكى أنه سأل أبا ثور عَنْ خلق [الله] آدم عَلَى صورته فقال: إنما هو عَلَى صورة آدم ليس هو على صورة الرحمن.

(١) السابق (١٩٨).

(٢) (ص٢٦٥)، (ح١٩٧).

(٣) ينظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٣١٣).

قَالَ زكريا: فقلت: بعد ذلك لعبدالوهاب ما تقول فِي أبي ثور فقال: ما أدين فيه إلا بقول أَحْمَد بن حنبل يهجر أَبُو ثور ومن قَالَ: بقوله.

قال زكريا: وقلت: لعبدالوهاب مرة أخرى وقد تكلم قوم فِي هذه المسألة خلق الله آدم عَلَى صورته فقال: من لم يقل إن الله خلق آدم عَلَى صورة الرحمن فهو جهمي»(١).

وقال أبو محمد ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وَالَّذِي عِنْدِي -وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ- أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ، وَالْأَصَابِعِ، وَالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لِتِلْكَ، لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدٍّ»(٢).

وقال شيخ الشافعية في وقته في العراق أبو العباس أحمد بن عمر ابن سُريج (٢٤٩ هـ-٣٠٦ هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، في بيان اعتقاد السلف، وذكر فيه عقيدته من الآيات والأحاديث منها ما نصه: «وَحَدِيثُ خَلْقِ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَوْلِهِ: «**لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**» -ثم قال ما نصه-: «وَغَيْرِ هَذَا مِمَّا صَحَّ عَنْهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَشَابِهَةِ الْوَارِدَةِ فِي صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ مَا بَلَغَنَا وَمَا لَمْ يَبْلُغْنَا مِمَّا صَحَّ عَنْهُ اعْتِقَادُنَا فِيهِ، وَفِي

(١) السابق (١/ ٢١٢).

(٢) ينظر: «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٢٢).

الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَقْبَلَهَا وَلَا نَرُدَّهَا وَلَا نَتَأَوَّلَهَا بِتَأْوِيلِ الْمُخَالِفِينَ وَلَا نَحْمِلُهَا عَلَى تَشْبِيهِ الْمُشَبِّهِينَ وَلَا نَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا نَنْقُصُ مِنْهَا وَلَا نُفَسِّرُهَا، وَلَا نَكْفِيهَا».اهـ[1].

وقال البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ) في عقيدته «شرح السنة»: «وكل ما سمعت من الآثار شيئًا مما لم يبلغه عقلك، نحو قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن**» -إلى أن قال ما نصه-: «وقوله: «**إن الله خلق آدم على صورته**»، وقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني رأيت ربي في أحسن صورة**»، وأشباه هذه الأحاديث، فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضى، ولا تفسر شيئًا من هذه بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئًا من هذا بهواه أو رده؛ فهو جهمي»[2].

قلتُ: قوله: «فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضى» أراد بالتفويض تفويض الكيفية لا المعنى.

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجري (المتوفى: ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ تعالى في كتابه «الشريعة»: «بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ» ثم سرد الأدلة التي مرت ثم قال ما نصه: «هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِيمَانُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ فِيهَا: كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ

---

(١) ينظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم (٢/ ١٧١).

(٢) ينظر: «شرح السنة» للبربهاري (ص٦٧).

وَالتَّصْدِيقِ، وَتَرْكِ النَّظَرِ، كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ»اهـ[(١)].

وقال الإمام ابن بطّة (المتوفى: ٣٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ: وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَصَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرْضٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبُولُهَا، وَالتَّصْدِيقُ بِهَا، وَالتَّسْلِيمُ لَهَا، وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا، وَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَبِلَهَا، وَصَدَّقَ بِهَا أَنْ لَا يَضْرِبَ لَهَا الْمَقَايِيسَ، وَلَا يَتَحَمَّلَ لَهَا الْمَعَانِيَ وَالتَّفَاسِيرَ لَكِنْ تُمَرُّ عَلَى مَا جَاءَتْ وَلَا يُقَالُ فِيهَا: لِمَ؟ وَلَا كَيْفَ؟ إِيمَانًا بِهَا وَتَصْدِيقًا، وَنَقِفُ مِنْ لَفْظِهَا وَرِوَايَتِهَا حَيْثُ وَقَفَ أَئِمَّتُنَا وَشُيُوخُنَا، وَنَنْتَهِي مِنْهَا حَيْثُ انْتَهَى بِنَا، كَمَا قَالَ الْمُصْطَفَى نَبِيُّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا مُعَارَضَةٍ، وَلَا تَكْذِيبٍ، وَلَا تَنْقِيرٍ، وَلَا تَفْتِيشٍ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَإِنَّ الَّذِينَ نَقَلُوهَا إِلَيْنَا هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا الْقُرْآنَ وَأَصْلَ الشَّرِيعَةِ، فَالطَّعْنُ عَلَيْهِمْ، وَالرَّدُّ لِمَا نَقَلُوهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَرَدٌّ لِشَرِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاللهُ حَسِيبُهُ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ».اهـ[(٢)].

وقال أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ) في كتاب «الأربعون في دلائل التوحيد»: «بَابُ إِثْبَاتِ الصُّورَةِ لَهُ عَزَّوَجَلَّ»، وروى فيه حديث أبي هريرة أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلَقَ اللهُ**

---

(١) ينظر: «الشريعة» للآجري (٣/ ١١٥٢) (ح٧٢٥).

(٢) ينظر: «الإبانة الكبرى» (٧/ ٢٤٤).

آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**»[(١)].

وقال أبو الحسين ابن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ) في كتابه «الاعتقاد» ما نصه: «ونقر: بأن الرحمن خلق آدم على صورته».رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما، وروي: «**على صورة الرحمن**»، رواه الدارقطني وأبو بكر النجاد، وأبو عبدالله ابن بطة وغيرهم»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (ت ٧٢٨هـ): «والكلام على ذلك أن يقال هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك وهو أيضًا مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب...»، إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «...ولكن ظهر لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم ولذلك أَنكرَ عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة».اهـ[(٣)].



(١) ينظر: «الأربعون في دلائل التوحيد» (الحديث الثامن عشر).

(٢) ينظر: «الاعتقاد» (١/ ٢٧).

(٣) ينظر: «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٦، ٣٧٧).

باب إثبات العينين لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩]

الحديث الخامس:

قال ابن خزيمة (٥٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَلَكِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٦٠٧٠)، والبخاري (٣٤٣٩، ٦٩٩٩)، ومسلم (١٦٩)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَلَكِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى...**».

مقصود الباب:

إثبات صفة العينين لله تعالى كما ثبتت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الفائدة الأولى: فيه إِثْبَاتُ الْعينين لله تعالى كما يليق بجلاله وكماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهما من صفاته الذاتية الخبرية، اللذان لا ينفكان عنه، والموصوف بهما أزلا جَلَّ وَعَلَا.

ولقد أثبتَ ربنا لنفسه صفة العين في كتابه المبين في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨].

وقوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

الثانية: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**».

الْعَوَرُ عِنْدَ عرف الخَليقة جمعاء هو الذي فقد إحدى عينيه، وَالْأَعْوَرُ عِنْدَهُمْ ضِدُّ الْبَصِيرِ بِالْعَيْنَيْنِ[1].

ولقد جاء ما يدل على ذلك في «صحيح البخاري» من حديث عَبْدِاللهِ بن عمر قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ** -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ-، **وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**».

فقوله «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ» فيه إشَارة من نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إثبات الْعينين لربه ونفي العور عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتأكيد منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهما عينان وليس عينًا واحدة.

وجاء عند أبي داود وابن خزيمة في التوحيد واللفظ له وغيرهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨]،

(١) ينظر: «النقض» للدارمي (١/ ٣٠٥).

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأُصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ».

وجاء عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، قَالَ: «بِعَيْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[1].

وَرُوِيَ عَنه أيضًا فِي تَفْسِيرِ ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: «أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى عَيْنَيْهِ»[2].

وجاء عند عَبْدالرَّزَّاقِ قَالَ: أخبرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قَالَ: «هُوَ غِذَاؤُهُ»، يَقُولُ: «وَلِتُغَذَّى عَلَى عَيْنِي»[3].

وقال ابن خزيمة: «نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السمٰوات العلى ...»اهـ[4].

وقد نقل الإجماع أبو الحسن الأشعري حيث قال: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يردون من ذلك شيئًا..» -وذكر جملة من الصفات إلى أن قال-: «وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾».اهـ[5].

(١) ينظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ١١٦).

(٢) ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٣/ ٤٥٧).

(٣) ينظر: «تفسير عبد الرزاق» (١٨١٢).

(٤) ينظر: «التوحيد» (١/ ١١٤).

(٥) ينظر: «مقالات الإسلاميين» (١/ ١٦٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «الوجه السابع: أن دعواه - أي الرازي- أن ظاهر القرآن أن لله أعينًا كثيرة وأيديًا كثيرة باطلٌ؛ وذلك أنه وإن كان قد قال: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾.

وقال: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾.

وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾.

وقال في قصة موسى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾؛ فقد جاء هذا بلفظ المفرد في موضعين فلم يكن دعواه الظهور في معنى الكثرة لكونه جاء بلفظ الجمع بأولى من دعوى غيره الظهور في معنى الإفراد لكونه قد جاء بلفظ المفرد في موضعين، بل قد ادعى الأشعري فيما اختاره ونقله عن أهل السنة والحديث هو وطوائف معه إثبات العينين لأن الحديث ورد بذلك وفيه جمع بين النصين».اهـ[1].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وقد احتج السلف على إثبات العينين له سبحانه بقوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾، وممن صرح بذلك إثباتًا واستدلالًا أبو الحسن الأشعري في كتبه كلها، فقال في المقالات والموجز والإبانة، جملة ما عليه أهل الحديث والسنة».اهـ[2].

وقد بَوَّبَ الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في كتاب التوحيد من

(١) ينظر: «نقض التأسيس» (٥/ ٤٧٥).

(٢) ينظر: «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٥٤ - ٢٦٠).

«صحيحه»: «بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، «تُغَذَّى»، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، [القمر: ١٤]»، وكما بوب أبو إسماعيل الهروي كذلك في كتابه الأربعون في دلائل التوحيد حيث قال: «بَابُ إِثْبَاتِ الْعَيْنَيْنِ لَهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ».

وقال أبو القاسم اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»: «سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: الْوَجْهُ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ...»[1].

ومعنى قول أهل السنة لبعض الصفات ذاتية خبرية؛ أي فلولا ثبوت الخبر وهو القرآن الكريم وما صح من السنة المطهرة؛ لما أُثْبِتت لله جَلَّ وَعَلَا، فمستند إثباتها «الخَبر».

وأما قولهم «الصفات الذّاتيّة: هي الصفات اللازمة التي لا تنفك ذات الباري عنها، بل موصوف بها؛ وهي ثابتة له كل وقت وفي كل حال ولا تتعلق بقدرته ومشيئته، وذلك مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعظمة، والكبرياء، والعلو، والحمد، والمجد، والجلال، والجمال، والعزة، والحكمة ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته لا ينفك ولا يخلو منها، فله منها كمالها وغاياتها ونهاياتها بحيث لا يحيط العباد ببعض هذه الصفات».اهـ[2].

---

(١) ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٥٨).

(٢) يُنظر في «الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية» لابن سعدي (١١٩، و١٢٩).

«فهي التي لم تزل ولا تزال ولكن ليس لها مفعولات تَتَجدد وتحدث عنها».اهـ[(١)].

فأهل السنة والجماعة يُثبتُون لله تعالى الْعينين كما يليق بجلاله وكماله كما أثبتها سبحانه لنفسه في كتابه المبين، ونبيه في السنة المطهرة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



(١) السابق (١١٩، و١٢٩).

باب إثبات السمع والبصر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

الحديث السادس:

قال ابن خزيمة (٤٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨]، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأُصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أبو داود (٤٧٢٨)، وسكت عنه، وابن حبان (٢٦٥)، والطبراني (٩٣٣٤)، والحاكم (٦٣)، وصححه.

الشاهد:

«رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأُصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ».

مقصود الباب:

إثبات السمع والبصر لله تعالى كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الفائدة الأولى: فيه إثبات اسمين من أسماء الله تعالى الحُسنى وهما السميع والبصير من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾.

الفائدة الثانية: فيه إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى وهما من صفاته الذاتية الخبرية، المتصف بها أزلا.

أما صفة السمع: فأهل السنة يُثبتُون لله تعالى صفة السمع كما يليق بكماله، وأنه تعالى يسمع بسمع، وأنه تعالى يدرك جميع المسموعات ولا تختلط عليه الأصوات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يُثبتُون ذلك من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

وقوله تعالى لموسى وهارون عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦].

وصح عند الإمام أحمد عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [المجادلة: ١]»(١).

(١) (٢٤١٩٥).

وجاء عند أبي داود قَالَ: قال محمد بنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ، قَالَ عبدالله بن يزيد الْمُقْرِئ: «يَعْنِي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المجادلة: ١]، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ»(١).

وأما صفة البصر: فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفة البصر كما يليق بكماله، وأنها من صفاته الذاتية الخبرية، وأنه تعالى يبصر ببصر، وأنه تعالى بصير يدرك جميع المبصَرات، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

الفائدة الثالثة: قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأُصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ» فيه إشَارة من نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إثبات السمع لربه وأنه يسمع بسمع ونفي الصمم عنه تعالى.

وقوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «وَأُصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ» فيه إثبات البصر لربه، وأنه يبصر ببصر، ونفي العَمَى عنه تعالى، ثم قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ»، أي: إثباتًا وتأكيدًا لصفتي السمع والبصر ونفي الصمم والعمى.



(١) ينظر: «السنن» (٤٧٢٨).

باب إثبات صفة إمساك الله للسماوات والأرض، وصفة الأصابع والقبض والطي

وقول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ [فاطر: ٤١]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧]

الحديث السابع:

قال ابن خزيمة(١٢٤): وَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُور، وَسُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]، فَقَالَ أَبُو مُوسَى فِي عَقِبِ خَبَرِهِ: قَالَ يَحْيَى: زَادَ فِيهِ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ: «فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٧٤١٤)، ومسلم (٢٧٨٦) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ على إِصْبَعٍ».

مقصود الباب:

إثبات صفة إمساك الله تعالى السمٰوات والأرض، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُمسِكهما.

وإثبات صفة الأصابع والقبض والطَّي لله تعالى، كما ثَبتت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ»: فيه إثبات صفة الإمساك كما يليق به جَلَّ وَعَلَا، وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ المتعلقة بمشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد ثبتت في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا أيضًا منها قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۗ﴾ [الحج: ٦٥].

والصّفات الاختياريّة: قد عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «وهي الأمور التي يتصفُ بها الربُّ عَزَّوَجَلَّ فتقومُ بذاتهِ بمشيئَتِه وقدرته»[1].

وقال الشيخ عبدالرحمن السَّعْدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصفات الأفعال: نوعها قَديم لم يَزل ولا يزال، وأفرادها وجزئياتها لا تزال تتجدد، كلّ وقت بحسب إرادته وحكمته التي عليها يُحمد». اهـ[2].

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢١٧).

(٢) يُنظر في «الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية» لابن سعدي (ص١٢٩).

فأهل السنة والجماعة يُثبِتُون صفة الإمساك، وأنَّ الله يُمسك السمٰوات والأرضين، كما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الثانية: قوله: «إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ»: فيه إثبات الأصابع لله تعالى كما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وثبتت صفة الأصابع لله تعالى في غير حديث، منها كذلك حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»، أخرجه مسلم (٢٦٥٤).

فأهل السنة والجماعة يُثبِتُون صفة الأصابع لله تعالى، كما أثبتها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الثالثة: في هذا الحديث ذكرت مطلع آية الأنعام: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾، وفي رواية مسلم وغيره ذكرت آية الزمر (٦٧): ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾.

وفيها إثبات صفة القبض والطي وهما صفتان لله تعالى من صفاته الاختيارية، وثبتت في موضع آخر من كتاب الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وثبتت في «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يقبض الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه...**»(١)

وثبت في حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: غَلاَ السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، سَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّزَّاقُ...**». فذكر الحديث. أخرجه أحمد وأبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، واللفظ له وغيرهما، وقال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وفي هذا الحديث من الأسماء التي لا تطلق إلا مقترنة بما يقابلها كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القَابِض، الباسط**».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وُرُودًا متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة...».اهـ(٢).

فأهل السنة يثبتون تلك الصفات لله تعالى كما أثبتها ربنا لنفسه ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



(١) البخاري (٦٥١٩)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٢) ينظر: «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ١٧١).

باب ما جاء في إثبات صفة الخلق والكتابة واليد والرحمة والغضب

الحديث الثامن:

قال ابن خزيمة (٧): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، وإسناده حسن، من أجل محمد بن عجلان وهو حسن الحديث، وقد أخرجه أحمد (٧٥٢٨)، والبخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١) وغيرهم.

الشاهد:

«خلق»، «كتب»، «بِيَدِهِ»، «رَحْمَتِي»، «غَضَبِي».

و«النفس» تقدم الكلام عنها.

مقصود الباب:

إثبات الصفات المذكورة في الحديث من: الخلق والكتابة واليد والرحمة والغضب، كما ثبتت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ**»: فيه إثبات صفة الخلق لله تعالى كما يليق بعظمته وجلاله جَلَّ وَعَلَا، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

فأهل السنة والجماعة: يثبتون أن من صفات الله تعالى الخلق، وأنها من صفاته الذاتية الخبرية؛ كما أنها من صفاته الاختيارية المتعلقة بالمشيئة، والمتعدية.

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الخالق والخلاق، خَلَقَ ويَخلق كما يشاء، ومتى شاء، إذا شاء، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما قال تعالى: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨].

ومن أسمائه «الخالق» و«الخلاق»، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحشر: ٢٤].

الثانية: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَتَبَ بِيَدِهِ**»: فيه إثبات صفة الكتابة لله تعالى كما يليق بعظمته وجلاله، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: ٢١].

وكذلك ثبتت صفة الكتابة في عدة أحاديث منها، كما جاء في «صحيح البخاري» وغيره من حديث أبي هريرة أنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**».

وأيضًا فإن الله خط التوراة لموسى بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما جاء في قصة آدم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حين قال لَهُ آدَمُ: «أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ». أخرجاه في «الصحيحين»، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطَّ، وقَالَ الْآخَرُ: «كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ». أخرجه مسلم وغيره.

وصفة الكتابة يثبتها لله تعالى كل مَنْ آمن بالله ورسله؛ ولذا جاء من دعاء قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فأهل السنة والجماعة: يثبتون لله تعالى صفة الكتابة كما ثبتت في كتابه المبين وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمين؛ كما يليق بكماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتب ويكتب كما شاء ومتى شاء

إذا شاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. كما تقدم من الأدلة.

الثالثة: معنى قوله: «كَتَبَ»، أي: أوجب؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أوجبَ على نفسه سبحانه إيجاب تفضلٍ وتكرمٍ منه على عباده، حيث أوجب على نفسه الرحمة، وجعل رحمته سابقة لغضبه، والخالق سبحانه يوجب على نفسه ما يشاء كما يريد، وليس للمخلوق أن يوجب على ربه شيئًا، كما قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

وفي «الصحيحين»: عن معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يا معاذ! أتدري ما حق الله على عباده؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، يا معاذ! أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**حقهم عليه أن لا يعذبهم**».

وفي الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا؛ فلا تظالموا**». أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

الرابعة: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَتَبَ بِيَدِهِ**»: فيه إثبات صفة اليد لله تعالى كما يليق به جَلَّ وَعَلَا، ولقد أثبت ربنا لنفسه صفة اليد في عدة مواضع من كتابه المبين منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [ص: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾ [الفتح: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: ٦٧]. وغير ذلك من الأدلة.

وصح في «الصحيحين»، واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَدُ اللهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**».

وَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ**».

وَقَالَ: «**عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**»[1].

---

(١) البخاري (٧٤١١)، ومسلم (٩٩٣).

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى ما أثبته الرب لنفسه وما أثبته نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه من صفة اليد، وأنهما يدان يليقان بكماله وجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الخامسة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**»: فيه إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله وكماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولقد أثبت ربنا لنفسه صفة الرحمة في كتابه المبين في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠].

وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

وقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤]. وغير ذلك من الأدلة.

وصح في «الصحيحين»، واللفظ للبخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ**

الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»(١)، وغير ذلك من الأدلة.

وصفة الرحمة من الصفات الذاتية الخبرية، والاختيارية؛ فربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى رحمان رحيم يرحم متى شاء كيف شاء إذا شاء جَلَّ وَعَلَا كما قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت: ٢١].

فأهل السنة يثبتون صفة الرحمة لله تعالى؛ كما أثبتها ربنا لنفسه ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

السادسة: وقوله: «**أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**»: فيه إثبات صفة الغضب لله تعالى وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ المتعلقة بالمشيئة، يتصف بها ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى متى شاء إذا شاء كيف شاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولقد أثبت ربنا لنفسه صفة الغضب في عدة مواضع من كتابه المبين منها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣].

وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وغير ذلك.

وصح في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى**

(١) البخاري (٦٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٢).

رَبَاعِيَتِهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ»[(١)]، وغير ذلك من الأدلة.

فأهل السنة يثبتون صفة الغضب لله تعالى؛ كما أثبتها ربنا لنفسه ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

السابعة: وقوله: «أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»: فيه تفاضل صفات الله تعالى كما هو في هذا الحديث أن رحمة الله تعالى أعظم وأوسع وأفضل من صفة الغضب كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

الثامنة: اشتمل هذا الحديث على عدة صفات كصفة «الخلق والكتابة والنفس واليد والرحمة والغضب».



(١) البخاري (٤٠٧٣)، ومسلم (١٧٩٣).

باب إثبات صفة اليمين

الحديث التاسع:

قال ابن خزيمة (١٠٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَيَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قَالُوا: ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: ثنا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى، **فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ، وَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللهِ، وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ** عَزَّ وَجَلَّ **فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ وَبَنِيهِمْ»، فَقَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **لَهُ -وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ- اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**».

درجة الحديث:

هذا الحديث لا بأس به، ورواته ثقات، سوى الحارث بن عبدالرحمن فهو صدوق، وأخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، والبزار (٨٤٧٨)، وابن حبان (٦١٦٧)، والحاكم (٢١٤) وصححه، وقال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»[1].

---

(١) ينظر: «العلل» للدارقطني (٨/ ١٤٧).

الشاهد:

«**اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة اليمين لله تعالى، كما ثبتت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «**اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي**»: فيه إثبات صفة اليمين لله تعالى كما يليق به جَلَّ وَعَلَا، ولقد أثبت ربنا لنفسه صفة اليمين في كتابه المبين كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأما في السنة فهي عدّة مواضع منها حديث الباب وما صح في «الصحيحين» من حديث أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**».

وجاء في «الصحيحين» أيضًا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ**»، وغير ذلك من الأدلة.

الثانية: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**»؛ ويشهد لهذه اللفظة ما جاء في «صحيح مسلم» وغيره من حديث عبدالله بن عمرو أنه قال:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ** عَزَّ وَجَلَّ، **وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»[(١)]: فيه إثبات اليدين لله تعالى وأن أحدهما يمينًا وكلاهما بالفضل كاليمين، وفيه نفي توهم النقص عن الله تعالى، وأن يده الأخرى كاليمين بالفضل والبركة والعطاء، خلافًا للمخلوق فإن يمينه أجل من شماله وهذه من كمال خِلقته البشرية.

الثالثة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**»؛ هذا لا ينافي ما ثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تسمية يد الله بالأخرى كما صح في «الصحيحين» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه- قَالَ: «**يَدُ اللهِ مَلْآى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».

الرابعة: ما جاء في تسمية إحدى يد الله بـ«الشِّمال»؛ فهذه قد وردت في «صحيح مسلم» من طريق عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَطْوِي اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **السَّمٰوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**».

---

(١) مسلم (١٨٢٧).

لفظة «بشماله»؛ تفرد بها عمر بن حمزة عن سالم، عن ابن عمر به، وقد خالف الثقات من أصحاب ابن عمر في روايتها.

فقد روى هذا الحديث البخاري (٧٤١٢) من طريق عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر.

ورواه مسلم (٢٧٨٨، و٢٥، و٢٦) من طريق عبيدالله بن مِقسم، عن ابن عمر، وليس فيهما لفظة «الشِّمال».

الخامسة: جاء في تسمية إحدى يد الله بـ«اليَسَار» عند عبدالله ابن الإمام أحمد في «السنة»، والبزار في «مسنده»، والسياق له قال: حَدَّثنا إبراهيم، قَال: حَدَّثنا الهيثم بن خارجة، قَال: حَدَّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عُتبة، عَن يُونُس بْن مَيْسَرَة، عَن أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ، عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحَمَمُ فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الْجَنَّةِ، ولاَ أُبَالِي، وَقال لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ: إِلَى النَّارِ، ولاَ أُبَالِي**».

قال البزار: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَإِسْنَادُهُ حسن»[1].

السادسة: فإن خلاصة القول أننا نثبت تسمية إحدى يديه بـ«اليمين»

(١) «مسند البزار» (٤١٤٣).

و«الأخرى»، كما ثبت في «الصحيحين». وبه قال أحمد وابن خزيمة، والبيهقي ونقف عن تسمية «الشِّمال» و«اليَسَار» لضعف الروايات عندنا؛ لأن أسماء وصفات الله توقيفية ولا تثبت إلا بدليل صريح، فنثبت ما ثبت من الوحيين ونتوقف حيث وقف الدليل.

السابعة: إذا قلنا بضعف لفظة «الشِّمال» و«اليَسَار»؛ فهذا لا يُعارض قول من أثبتها من أهل العلم ممن صحح الحديث وعمل به.

خلاصة القول:

فإن المثبت والنافي من أهل السنة كلاهما يثبتان أن لله يدين يليقان به، وكلاهما يتفقان على تسمية «اليمين» و«الأخرى»، واختلفا في تسمية «الشِّمال» و«اليَسَار»، خلافًا لأهل البدع؛ فإنهم ينفون عن الله اليد واليمين والأخرى والشمال واليسار، ومنهم من يتأولها ويُحرّف معناها، والعياذ بالله تعالى.

فالخلاف بين أهل العلم من أهل السنة إنما في التسمية لا في أصل الإثبات، فتنبه لهذا جيدًا.



باب إثبات صفة الكف لله تعالى

الحديث العاشر:

قال ابن خزيمة (٩٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: ثنا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، أَخِي أَبِي مُزَرِّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ تَمْرَةٍ، فَتَرْبُو لَهُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١٠٩٤٥)، ومسلم (١٠١٤) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة الكف لله تعالى كما ثبتت في السنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَتَرْبُو لَهُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ**»: فيه إثبات صفة الكف لله تعالى كما يليق به؛ وهي من الصفات الذاتية الخبرية، وقد ثبتت في

غير موضع من السنة منها حديث اختصام الملأ الأعلى، فعن معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا رَبِّ...**». فذكر الحديث إلى قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي**».

هذا حديث صحيح أخرجه أحمد (٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٥)، وقال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ -يعني البخاري-، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

فأهل السنة يُثبتُون صفة الكف لله تعالى كما أثبتها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات صفة الرِّجل لله تعالى وهي القَدم

الحديث الحادي عشر:

قال ابن خزيمة (١٤٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا عَبْدُالرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا ثنا أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ، قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، وَأَمَّا النَّارُ، فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ رِجْلَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه كذلك أحمد (٨١٦٤)، والبخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، وغيرهم من طريق عبد الرزاق به.

وقال ابن خزيمة: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكُوفِيُّ، بِالْفُسْطَاطِ، قَالَ: ثنا آدَمُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِيَاسٍ الْعَسْقَلَانِيَّ، قَالَ: ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ، وَقَالَ: «**يَضَعُ رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ...**». وَالْبَاقِي مِثْلُهُ.

وهذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨)، وغيرهما من طريق شيبان عن قتادة بنحوه.

الشاهد:

«**حَتَّى يَضَعَ اللهُ رِجْلَهُ فِيهَا**»، واللفظ الآخر «**يَضَعُ رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فِيهَا**».

مقصود الباب:

إثبات صفة الرِّجل لله تعالى وهي القَدم؛ كما ثبتت في السنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حتى يَضَعَ اللهُ رِجْلَهُ فيها**»، والرواية الأخرى: «**يَضَعُ رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فِيهَا**»: فيه إثبات الرِّجْل وَهي الْقَدَم لله تعالى كما يليق بكماله وعظمته وجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي من الصفات الذاتية الخبرية.

فأهل السنة يُثبتُون لله تعالى صفة القدم كما أثبتها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ويُثبتُون أن لله تعالى قدمين كما صح موقوفا على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**الكرسي موضع القدمين...**». رواه ابن أبي شيبة، وابن خزيمة في «التوحيد» وغيرهما.

فنحن نؤمن ونثبت أن لله تعالى قدمين، وتسمى بـ«القَدَم» و«الرِّجْل» من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات صفة الساق لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢]

الحديث الثاني عشر:

قال ابن خزيمة (٣١٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَقَالَ: «**ثُمَّ يَتَبَدَّى اللهُ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ، الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، وَبَقِيتُمْ، فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ كُنَّا إِلَى صُحْبَتِهِمْ فِيهَا أَحْوَجَ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ آيَةٌ تَعْرِفُونَهَا، فَنَقُولُ نَعَمْ: فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَنَخِرُّ سُجَّدًا أَجْمَعُونَ وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا سُمْعَةً، وَلَا رِيَاءً، وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَلَى ظَهْرِهِ طَبَقًا وَاحِدًا، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ قَالَ: ثُمَّ نَرْفَعُ رُءُوسَنَا، وَقَدْ عَادَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَنَقُولُ: نَعَمْ، أَنْتَ رَبُّنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**». ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الحديث بطوله.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، سوى هشام بن سعد المدني، فإنه صدوق.

وأخرجه أحمد (١١١٢٧)، والبخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة الساق لله تعالى، كما ثبتت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَنَخِرُّ سُجَّدًا أَجْمَعُونَ**»: فيه إثبات السَّاق لله تعالى كما يليق بكماله وعظمته وجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي من الصفات الذاتية الخبرية، ولقد ثبتت في كتاب الله تعالى، من قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ...**»، فذكر الحديث بطوله أخرجه البخاري (٤٩١٩)، من حديث أبي سعيد الخدري به، وبوب بالآية حيث قال: بَابُ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾.

فأهل السنة يُثبِتُون صفة السَّاق لله تعالى كما أثبتها ربنا لنفسه ورسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات صفتي العلو والنزول لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]

الحديث الثالث عشر:

قال ابن خزيمة (٢٣٢): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الْأَغَرِّ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٥٩٢، ٧٦٢٢)، والبخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**».

مقصود الباب:

إثبات صفة العلو والنُّزُول لله تعالى كما ثبت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إثبات صفة العلو لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**».

والنزول عند العرب: يكون من أعلى إلى أسفل.

الثانية: تنقسم أدلة العلو إلى ثلاثة أقسام:

١- **علو الذات**: فأهل السنة والجماعة يؤمنون ويُثبِتُون لله تعالى علو الذات على جميع مخلوقاته مطلقًا، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس فوقه شيء كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢].

وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١].

وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**»، أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، وغير ذلك من الأدلة وهي كثيرة على إثبات صفة العلو لله تعالى، ويدخل فيها علو القدر وعلو القهر أيضًا.

٢- **علو القدر**: ويؤمن أهل السنة أن لله علو القدر والشأن والعظمة كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ [النحل: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [الزمر: ٦٧].

٣- **علو القهر**: ويؤمن أهل السنة أن لله علو القهر على جميع عباده ومخلوقاته، وكلهم مربوبين ومقهورين له؛ فلا يخرجون عن حكمه وسلطانه، ولا يستطيعون رد قضاء الله وقدره، وحكمه نافذ في كل أمر ولا يكون في هذا الكون إلا ما أراده سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤﴾ [مريم: ٩٣-٩٤].

إذن فأهل السنة يثبتُون لله تعالى علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

ولذا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيّته:

ولـه العلـو مـن الوجـوه جميعهـا ذاتـا وقهـرا مـع علـو الشـان

وهذا خلافًا لأهل البدع الذين يَنفُون علو الذات، ويقولون: «إن الله في كل مكان»، والعياذ بالله تعالى من قولهم علوًّا كبيرًا.

ويُؤمن أهل السنة بأن الله فوق سمٰواته مستوٍ على عرشه بائن من خلقه عليم بأحوالهم وخفاياهم.

الثالثة: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**».

فيه إثبات صفة النزول لله تعالى كما يليق به؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ التي ثبتت في السنة الصحيحة منها حديث الباب وغيرها من الأدلة.

فأهل السنة يؤمنون ويثبتون صفة النزول لله تعالى كما يليق بعظمته وجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات العرش واستواء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليه

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]

الحديث الرابع عشر:

قال ابن خزيمة (١٧٧): حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلَانِيُّ، قَالَ: ثنا أَسَدٌ يَعْنِي ابْنَ مُوسَى، قَالَ: ثنا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات؛ سوى عبدالرحمن بن أبي الزناد صدوق لا بأس به، وأخرجه أحمد (٨١٢٧)، والبخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**فَوْقَ عَرْشِهِ**».

مقصود الباب:

إثبات العرش واستواء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليه، كما ثبت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

تعريف:

العرش في اللغة: «السرير للملك». قاله الخليل[(١)].

(١) ينظر: «كتاب العين» (١/ ٢٩١).

وقال الأزهري: «والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشًا فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل ٢٣]».اهـ[1].

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ**»: فيه إثبات استواء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش كما يليق بعظمته وجلاله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

والاستواء في لغة العرب: الاستقرار، والارتفاع والعلو، والصعود، وهذا تفسير السلف وقولهم.

ولذا قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى حِين سُئِلَ عَن قَوْل الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥]، قَالَ: «الاسْتوَاء مَعْلُوم، والكيف مَجْهُول وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب، وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة».

قلتُ: وهو قول أهل السنة والجماعة جميعًا.

ولقد ذكر الله تعالى العرش في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعًا، وذكر العرش واستوائه عليه في سبعة مواضع من كتابه المبين الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

---

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» (١/ ٤١٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

فأهل السنة والجماعة يُؤمنون بأن الله تعالى فوق عرشه مستوٍ عليه بائن من خلقه -أي ليس بمختلط بهم- عليم بأحوالهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثانية: يؤمن أهل السنة بأن العرش أعظم المخلوقات وأعلاها، وشرَّفه الرب وأضافه إليه حيث قال تعالى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ [التكوير: ٢٠]، وغير ذلك.

و«ذو العرش»، أي: صاحب العرش.

الثالثة: أخبر الله تعالى أن عرشه على الماء قبل خلق السمٰوات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧].

وصح من حديث عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، قَالَ: «**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**». أخرجه مسلم (٢٦٥٣) وغيره.

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**». أخرجه البخاري (٣١٩١) وغيره.

الرابعة: وصف الله عرشه بالعظيم كما أخبر تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩].

وصح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**». الحديث أخرجه البخاري (٧٤٢٦) وغيره.

الخامسة: وصف الله عرشه بالكريم كما أخبر تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**». أخرجه البخاري (٧٤٢٦) وغيره من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدم.

السادسة: وصف الله عرشه بالمجيد كما أخبر تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج: ١٥].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الدال هكذا ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾؛ ليكون وصفا للعرش.

وقرأ الباقون بالضم: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلهِ تَعَالَى.

قال الطبري: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ»(١).

السابعة: أخبر الله تعالى أن للعرش حملة من الملائكة وعددهم ثمانية كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧].

الثامنة: أخبر الله تعالى أن الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمده حيث قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥].

(١) ينظر: «تفسير الطبري» (سورة البروج).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧].

التاسعة: أخبر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لعرش ربنا قوائم، كما جاء من حديث أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -أنه- قَالَ: «**النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ**». أخرجه البخاري (٣٣٩٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣٧٤)، وغيرهما بنحوه.

العاشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن زنة العرش أثقل الأوزان، كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**». أخرجه مسلم (٢٧٢٦)، وغيره من حديث ابن عباس عن جويرية به وفي الحديث قصة.

قال ابن تيمية: «فَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ زِنَةَ الْعَرْشِ أَثْقَلُ الْأَوْزَانِ»[(١)].

الحادية عشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العرش فوق جنة الفردوس وسقفها كما جاء من حديث عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -أنه- قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ**

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٥٣).

فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ». أخرجه البخاري (٧٤٢٣) وغيره.

الثانية عشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لعرش ربنا ظِلًّا، كما جاء عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». أخرجه أحمد (٨٧١١) وغيره.

الثالثة عشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الرحم معلقة بالعرش تشفع لمن وصلها كما جاء عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**». أخرجه مسلم (٢٥٥٥) وغيره.

الرابعة عشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أرواح الشهداء في جوف طير معلقة بالعرش كما جاء عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَاللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ...**». فذكر الحديث. أخرجه مسلم والترمذي، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

الخامسة عشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الشمس حين تغرب تذهب وتسجد تحت العرش كما جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «**أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس: ٣٨]». أخرجه البخاري (٣١٩٩) ومسلم (١٥٩) وغيرهما.

السادسة عشرة: أخبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما جاء عن الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**». أخرجه البخاري (٣٨٠٣) ومسلم (٢٤٦٦) وغيرهما.

السابعة عشرة: اختلف أهل العلم أيهما خُلق أولًا العرش أم القلم؟

فذهب طائفة ومنهم الإمام الطبري إلى أن القلم خُلق أولًا، ودليلهم: حديث عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب ماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة...**». الحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٧٠٥)، وأبو داود واللفظ له (٤٧٠٠)، الترمذي في «سننه» (٣٣١٩)؛

فقالوا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أول شيء خلقه الله القلم**» من غير استثناء منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دل ذلك على أولية خِلقَته مطلقًا.

القول الثاني: أن العرش أول المخلوقات؛ وذهب إلى ذلك ابن تيمية[(١)]، وابن القيم[(٢)]، وابن كثير[(٣)] وغيرهم؛ ودليلهم: حديث عَبْدالله بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، قَالَ: «**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**». أخرجه مسلم (٢٦٥٣) وغيره.

فدل حديث عبدالله بن عمرو أن كتابة المقادير كانت قبل خلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة وربنا مستوٍ على عرشه؛ فدل أن العرش سابق التقدير وخلق القلم؛ ويوضح ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**». أخرجه البخاري (٣١٩١) وغيره من حديث عمران.

وقد يقول قائل كيف نجمع بين الحديثين:

الجواب: لا تعارض بينهما؛ فحديث عبدالله بن عمرو وعمران بن الحصين فيه أولية خلق العرش مطلقًا؛ قبل كتابة المقادير.

---

(١) ينظر: «الفتاوى» (١٨/ ٢١٣).

(٢) ينظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٥٣-٢٥٤).

(٣) ينظر: «البداية والنهاية» (١/ ٩).

وحديث عبادة ابن الصامت فيه أولية نسبية؛ وهي ابتداء كتابة المقادير إلى يوم القيامة كانت عند أول خلق القلم وربنا مستوٍ على عرشه؛ كما أَوضحت ذلك رواية عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**». أخرجه البخاري (٣١٩١) وغيره.



باب إثبات الكرسي

وقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الحديث الخامس عشر:

قال ابن خزيمة (١٨٧): حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ».

درجة الأثر:

أخرجه كذلك عبدالله في «السنة» (١٠٢١)، وأبي سعيد الدارمي في «النقض» (١/ ٣٩٩)، وغيرهما بنحوه.

وهو أثر صحيح موقوف على ابن عباس ورواته ثقات؛ عدا عمار الدُهني فإنه صدوق، وجاء موقوفا أيضًا عن عمر (١٠١٩)، وأبي موسى الأشعري (١٠٢٢)؛ كلاهما في «السنة» لعبدالله.

قلت: وأثر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يُقال من قِبل الرأي.

الشاهد:

«الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ».

مقصود الباب:

إثبات الكرسي كما ثبت في الكتاب والخبر من غير تحريف ولا تكييف ولا تعطيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ» فيه تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وبيان موضع الكرسي عند الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الثانية: الكرسي في كلام العرب كما قال أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ): «الذي نعرفه من الكرسي في اللغة: الشيءُ الذي يعتمد عليه ويجلس عليه؛ فهذا يدل أن الكرسي عظيم، عليه السمٰوات والأرضُونَ، والكرسيُّ في اللغة والكراسة إنما هو الشيءُ الذي ثبت ولزم بعضه بعضًا»(١).

وَرَوَى أَبو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ أنه قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَرَاسِيِّ المُلوك»(٢).

ولذا قال قبلهم الضحاك بن مزاحم (المتوفى بعد: ١٠٠هـ) في تفسير قَوْله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قَالَ: «كُرْسِيُّهُ الَّذِي يُوضَعُ تَحْتَ الْعَرْشِ، الَّذِي يَجْعَلُ الْمُلُوكُ عَلَيْهِ أَقْدَامَهُمْ». أخرجه الطبري في «تفسيره»(٣)، من رواية جويبر وهو متروك؛ وإنما ذكرنا قول الضحاك من جهة اللغة لا من جهة النقل.

وفي الشرع: الكرسي هو موضع قدمي الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما ثبت في حديث

(١) ينظر: «معاني القرآن» (١/ ٣٣٨).

(٢) ينظر: «لسان العرب» (٦/ ١٩٤).

(٣) ينظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٣٩٨).

الباب وفي لفظٍ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ». أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٥٨٦).

قلت: وهو قول عامة أهل السنة والجماعة.

الثالثة: يؤمن ويثبت أهل السنة أن الكرسي من مخلوقات الله العظيمة، والذي خصه وشرفه الرب وأضافه إليه حيث قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

وجاء في الأثر موقوفًا: عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِاللهِ، قَالَ: «مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى أُخْرَى مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْكُرْسِيِّ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ». أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»، حيث قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا حَمَّادٌ -يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ- عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ به، ولا بأس بإسناده.

الرابعة: قوله: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ»: فيه أن العرش يختلف عن الكرسي وهو قول الجمهور، خلافًا لمن قال الكرسي هو العرش، أو هو العلم.

الخامسة: فيه عظم خلق الكرسي من قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: فيه عظم الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؛ فإذا كان الكرسي هو موضع قدمي الرب تعالى، وهو أوسع من السمٰوات والأرض؛ فكيف بعظم خالق الكرسي سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.



باب ما جاء في صحة قول: إن الله في السماء، و«في» بمعنى «على»

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]

الحديث السادس عشر:

قال ابن خزيمة (٢١٨) حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ.

وَحدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: ثنا مَالِكٌ.

وَحدثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا، أَخْبَرَهُ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابن الْحَكَمِ[١]، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي، فَجِئْتُهَا، فَفَقَدَتْ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ، فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا قَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ، فَأَسِفْتُ،

---

(١) اسمه: معاوية بن الحكم السُلمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وقد وقع في اسمه اختلاف، وهو لا يضر كما جاء في «موطأ مالك» (٢٨٧٥) اسمه: «عمر بن الحكم».

قال أبو جعفر الطحاوي: «سمعت المزني يقول: قال الشافعي: مالك سَمَّى هذا الرجل «عمر بن الحكم»، وإنما هو «معاوية بن الحكم السُّلمِي». ينظر «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٢/ ٥٢٤) (ح ٤٩٩٢).

قال الإمام مسلم (٥٣٧): حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، وأبو بكر بن أبي شيبة، -وتقاربا في لفظ الحديث- قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... الحديث.

وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَلَطَمْتُ عَلَى وَجْهِهَا، وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ، أَفَأَعْتِقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا**». وفي رواية: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه مالك (٢٨٧٥)، وأحمد (٢٣٧٦٢)، ومسلم (٥٣٧) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»؛ لقولها: «فِي السَّمَاءِ».

مقصود الباب:

صحة قول «إن الله في السماء»، أي: عَلا فوق سمٰواته، كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»: فيه مشروعية قول السائل: «أَيْنَ اللهُ؟».

الثانية: صحة إجابة الجارية لسؤال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولها: «فِي السَّمَاءِ».

الثالثة: دل عدم إنكاره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إجابة الجارية؛ مشروعية إجابة السائل «أَيْنَ اللهُ؟» بقول: «فِي السَّمَاءِ».

الرابعة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: «**مَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ»: فيه أن

المرء إذا أقر بأن الله في السماء ولم يُؤمن برسالة ونبوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنه ليس بمؤمن حتى يُقر ويَشهد ويُؤمن برسالة ونبوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخامسة: جعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إجابتها على أسئلته علامة على إيمانها.

السادسة: قولها «فِي السَّمَاءِ»: دل على فطرتها السليمة، وإجابتها الدقيقة على إثبات العلو لربها تَبَارَكَ وَتَعَالَى وعَبّرت بحرف «في»، و«في» بمعنى: «على»، كما أخبر تعالى عن قول فرعون للسحرة: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: ولأصلبنكم على جذوع النخل، وعُرف الخَليقة إنما يكون الصلب على النخل وعلى الشجر وليس في باطنهما.

وقوله تعالى أيضًا في سورة الروم: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١]، أي: على الأرض وليس في باطنها.

ولذا قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «(في) توضع موضع (عَلى) و(على) في موضع (في) كل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام».اهـ[(١)].

السابعة: قولها «فِي السَّمَاءِ»: فطرة الجارية السَّلِيمة وافقت نصوص الشرع الحكيمة منها قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك: ١٦-١٧].

---

(١) ينظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٢٠١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً**». أخرجه البخاري(٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)، وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثامنة: قولها: «فِي السَّمَاءِ»: فيه رد على من يقول: «إن الله في كل مكان» -والعياذ بالله- ففطرة هذه الجارية ردت على من يدعي العلم ممن يقول بذلك القول الشنيع الذي لا تقبله الفطر السليمة وترده العقول الحكيمة، ولا نصوص الشرع القويمة.

التاسعة: قولها: «فِي السَّمَاءِ»، وفي رواية: «فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ»: فيه مشروعية رفع السبابة واليد عند ذكر الله تعالى في التشهد إلى السماء.

وقد وافقت فطرة الجارية السَّلِيمة فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء في «الصحيحين»، واللفظ لمسلم من حديث جابر في حجة الوداع، فذكر فيه: «فَقَالَ -أي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «**اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمّ اشْهَدْ**».

وصح في «الصحيحين» واللفظ للبخاري: عَنْ فَاطِمَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ، قُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا: أَيْ نَعَمْ..». الحديث.

ولذا قال عبدالله ابن الإمام أحمد: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبِي، سَمِعْتُ أَبَا عِصْمَةَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللهِ، فِي السَّمَاءِ هُوَ؟ فَحَدَّثَ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَ الْأَمَةَ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**فَمَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»، قَالَ: سَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنَةً أَنْ عَرَفَتْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ»[١].



(١) ينظر: «السنة» لعبدالله (٥٩٦).

باب إثبات معية الله تعالى لخلقه وأنها لا تنافي علوه فوق عرشه

وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]

الحديث السابع عشر:

قال ابن خزيمة (٦١): حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: ثنا عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ- وَقَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، رواته ثقات؛ وأخرجه أحمد (١٩٧٤٥)، والبخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«سَمِيعًا قَرِيبًا».

مقصود الباب:

إثبات معية الله تعالى لخلقه، وأنها لا تنافي علوه فوق عرشه، كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إثبات معية الله تعالى الخاصة بعباده المؤمنين؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**».

لأن معنى المعية: مُطلق المصاحبة والمقارنة، ثم إن معناها يختلف بحسب السياق إلى معية عامّة وخاصّة.

أما المعية العامة: فهي التي تشمل جميع الخلق المؤمن والكافر والبر والفاجر والإنس والجن من العلم والرعاية والتدبير والرزق والإحاطة وغير ذلك من لوازم المعية العامة؛ كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

وأما المعية الخاصة: تنقسم إلى معية خاصة بأشخاص، ومعية خاصة بأوصاف.

أما المعية الخاصة بالأشخاص: كمعيته تعالى الخاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغار كما أخبر تعالى عن قول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، معنا بالحفظ والتأييد والنصر والتمكين وغير ذلك من لوازم المعية.

وكذلك معيته الخاصة لموسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كما قال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]؛ فدلت معيته الخاصة من الحفظ والنصر والتمكين وغير ذلك من لوازم المعية.

وأما معيته الخاصة المتعلقة بالأوصاف، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩].

فهذه معية خاصة متعلقة بوصف وهي التقوى والصبر؛ فالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ مع كل من اتقى وصبر من الحفظ والرعاية وغير ذلك من لوازم المعية.

ومعية الله تعالى وقربه من عباده لا تنافي علوّه واستواءه على عرشه؛ فأهل السنة والجماعة يؤمنون أن الله فوق سمٰواته مستوٍ على عرشه بائن من خلقه -أي ليس بمختلط بهم-، عليم بأحوالهم، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [الحديد: ٤].

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾، دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: «إنه معهم بعلمه»، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته» -إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: «وذلك أن كلمة «مع» في اللغة إذا أطلقت، فليس في ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن

يمين وشمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى، فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا، أو النجم معنا، ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك، فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة»[(١)].

قلت: ولم يُنقل عن أحد من علماء السُنة المعتبرين قالوا عن «الآيات الواردة في المعية» أنها «معية الذات»، وإنما هذا ورد عن أهل البدع.

ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يقولون: «هو العَليّ في دُنوِّه، القَريب في عُلوِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

❁❁❁

(١) ينظر: «الفتاوى» (٥/ ١٠٣).

باب إثبات صفة كلام الله تعالى

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]

الحديث الثامن عشر:

قال ابن خزيمة (٧٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَكِّيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا طَاوُسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، **فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ: أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ يَا مُوسَى: اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ**». فذكر الحديث.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٣٨٧)، والبخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة كلام الله تعالى كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قول آدم لموسى عليهما الصلاة والسلام: «**اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ**»، وهو كما أخبر الله تعالى في كتابه: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى

ﭐلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]: فيه إثبات صفة الكلام لله تعالى كما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وهي من الصفات الذاتية الخبرية، والاختيارية؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يزل ولا يزال متصفا بصفة الكلام، فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الثانية: أخبر الله تعالى في كتابه أنه ليس لكلامه حد ولا انتهاء حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**». أخرجه مسلم من حديث خولة بنت حكيم السلمية (٢٧٠٨)، وروي أيضًا عن أبي هريرة (م ٢٧٠٩).

الثالثة: أخبر الله تعالى أنه يتكلم بحرف وصوت مسموع حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية [البقرة: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ...﴾ الآية [البقرة: ٣٣].

وفي «الصحيحين»: من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقَوْلُ اللهِ: أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي...**». الحديث.

الرابعة: أخبر الله تعالى أنه سبحانه نادى وناجى بصوت مسموع حيث قال تعالى في قصة آدم وحواء: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [الأعراف: ٢٢].

وقوله تعالى عن موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم: ٥٢].

قلتُ: المناداة في لغة العرب: لا تكون إلا بصوت مرتفع مسموع... قاله شيخ الإسلام[(١)].

والمناجاة: تكون بصوت منخفض. وهما من أدلة أهل السنة والجماعة على أنَّ كلام الله تعالى يكون بصوت مسموع.

ومن السُنة قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ...**». الحديث. أخرجه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة به (٧٤٨٥)، وبوب عليه البخاري: «باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة».

الخامسة: أخبر الله تعالى أنه كلم بعض رسله وأنبياءه بلا واسطة حيث قال تعالى: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣]؛ فمن هؤلاء نبيه موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حيث قال الله تعالى:

(١) ينظر: «الفتاوى» (٦ / ٥٣١).

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وكذلك نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء والمعراج وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

السادسة: أخبر الله تعالى عن صفة تكليم بعض أنبيائه: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ [الشورى: ٥١].

السابعة: صفة الكلام لله من صفات الكمال؛ وهي من صفات الإله الحق أن يكون متكلما متى شاء إذا شاء، ونفيها عنه تكون صفة نقص لا كمال؛ ولذا عاب الله على من عبد العِجل من بني إسرائيل أنه لا يتكلم ولا يرد عليهم حيث قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩﴾ [طه: ٨٩].

وما كان الله ليعيب عليهم عبادة من لا يتكلم، وهو لا يتكلم حاشاه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرًا.

الثامنة: عاب نبي الله إبراهيم على قومه عبادة من لا يتكلم كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾ الْآيَةَ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾ [الأنبياء: ٦٣-٦٧].

فلو كان إله إبراهيم لا يتكلم ولا يقول لما صح لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يَعيب أصنام وآلهة قومه التي يعبدونها من دون الله بالعجز عن الكلام؛ فدل ذلك على أن إله إبراهيم متكلم قائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[(١)].

الثامنة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واستفاضت الآثار عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف» إلى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وكان أَئِمَّةُ السنة يَعُدُّونَ من أنكر تَكَلُّمَهُ بصوت من الجهمية كما قال الإمام أحمد لما سئل عمن قال: إنَّ الله لا يتكلم بصوت، فقال: هؤلاء جهميّة، إنما يَدُورُونَ على التعطيل...»[(٢)].



(١) ينظر: «الرد على الجهمية» للدارمي (١/ ١٥٦).

(٢) ينظر: «الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤).

باب القرآن كلام الله منزل غير مخلوق

وقوله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

الحديث التاسع عشر:

قال ابن خزيمة (٢٨٠): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا**»، قَالَ: «**فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، فَإِذَا أَتَاهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ: مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقَّ قَالَ: فَيُنَادُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ**».

درجة الخبر:

خبر موقوف، ورواته ثقات، وسيأتي بيانه، وقد أخرجه أيضًا أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد ابن أَبِي سُرَيْجٍ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي ابن أبي مسلم، ثلاثتهم عن أبي معاوية، عن الأعمش مرفوعا وسكت عنه. وأبو سعيد الدارمي موقوفًا (٣٠٨)، وعلقه البخاري (٩/ ١٤١).

وقال الدارقطني: «والموقوف هو المحفوظ»[1].

قلتُ: وهو الراجح وقفه وله حكم الرفع؛ لأن مثله لا يُقال من قِبل الرأي؛ ويشهد له ما رواه البخاري في «صحيحه» حيث قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللهِ،

---

(١) ينظر: «العلل» له (٥/ ٢٤٢).

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ**»، قَالَ -عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ- فَإِذَا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣][1].

الشاهد:

«إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ».

مقصود الباب:

الإيمان بان القرآن الكريم كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود؛ وهو كلام الله حروفه ومعانيه؛ كما ثبت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ**»، فيه إثبات أن الله يتكلم بالوحي قبل أن يوحيه، وأن القرآن من كلام الله تعالى حروفه ومعانيه كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ﴾ [الفتح: ١٥].

(١) (٧٤٨١).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ ﴾ [الكهف: ٢٧]، وغير ذلك من الآيات.

وصح عَنْ جَابِرِ بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ يَعْرِضُ نَفْسَهُ بِالْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «**أَلاَ رَجُلٌ يَحْمِلْنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي**». أخرجه أحمد (١٥١٩٢)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥) وغيرهم بنحوه، وقال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

وكلام الله صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة.

الثانية: فيه وصف حال أهل السماء عند سماعهم الوحي من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا**». وعند البخاري: «**إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ**».

الثالثة: فيه شدة الوحي، وعظمة كلام الله عَزَّوَجَلَّ ولذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ فَإِذَا أَتَاهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**»، وصح عند البخاري وغيره من حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ،**

وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا».

الرابعة: «**فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ: مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقَّ قَالَ: فَيُنَادُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ**»: فيه إثبات سماع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الوحي من الله بلا واسطة؛ ثم يَنزل به على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيوحي بإذن الله تعالى ما أُمر به كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١].

الخامسة: وصف جبريل والملائكة لكلام الله تعالى بأنه الحق؛ وهو كما أخبر الله تعالى عنهم حيث قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾.

وكلام الله وقوله حق: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

السادسة: قوله: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ**»، وعند البخاري: «**إِذَا قَضَى اللهُ**

الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ»، وهو كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢]، وأمر الله هو قوله وكلامه، والقرآن الكريم من أمر الله وكلامه كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ﴾ [الطلاق: ٥]، وأمره الذي هو قوله وكلامه غير مخلوق كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ففرق الله بين الخلق والأمر، وعطف الأمر على الخلق؛ والعطف يفيد المغايرة، فالخلق هو الخلق، والأمر هو قوله وكلامه.

وبهذه الآية رد الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- على أهل البدع من الجهمية القائلين بخلق القرآن -والعياذ بالله-، وأبطل حججهم بهذه الآية: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾؛ فقال الإمام أحمد: «فأخبرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بـ﴿ٱلْخَلْقُ﴾ ثم قال: ﴿وَٱلْأَمْرُۗ﴾ فأخبرَ أن الأمرَ غيرَ الخلقِ، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١-٤]؛ فأخبرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن القرآن من عِلمِه»(١).

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: «﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾، فالخلقُ هو الخلقُ والأمرُ هو الكلام»(٢).

وقال ابن عيينة أيضًا: «قال عمرو بن دينار: أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ

(١) ينظر: «السنة» لعبدالله (١/ ١٣٣).

(٢) ينظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٤٩٨).

ﷺ فَمَنْ دُونَهُمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: «اللهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، مِنْهُ خَرَجَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ»[(١)].

«وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبدالله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير وأجلة التابعين، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة...». قاله إسحاق ابن راهويه[(٢)].

وقال ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «أدركتُ مشايخنا مُنْذُ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار يقولون: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ»[(٣)].

«ولقد لقيَ ابن عيينة نحوا من مائتي نفس من التابعين من العلماء، وأكثر من ثلاثمِائة من أتباع التابعين من أهل الحرمين والكوفة والبصرة والشام ومصر واليمن». قاله اللالكائي[(٤)].

السابعة: جواز الاستعاذة بكلام الله تعالى وكلماته؛ لأن كلامه وكلماته سبحانه صفة من صفاته وصفاته سبحانه غير مخلوقة كما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ،

---

(١) ينظر: «الرد على الجهمية» للدارمي (٣٤٤).

(٢) ينظر: «السنن الكبير» للبيهقي (٢٠٨٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١/ ٢٩) وغيره.

(٤) ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٢٦٧).

وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**». أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وفي الباب عن أبي هريرة وخولة بنت حكيم السلمية.

فدل الحديث أن القرآن وكلمات الله غير مخلوقة؛ وما كان لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يَستعيذ بمخلوق؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك، وحاشاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُشرك بربه؛ ولذا بوب عليه البخاري في كتابه «خلق أفعال العباد» بقوله: «بابُ ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَستعيذُ بكلمات الله لا بكلام غيره»، وقال نُعيم: «لَا يُسْتعَاذُ بِالْمَخْلُوقِ، وَلَا بِكَلَامِ الْعِبَادِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ»[١].

الثامنة: حَكَمَ أئمة أهل السنة والجماعة بكفر من قال بخلق القرآن، وحَكَمُوا بردته، وأبطلوا الصلاة خلفه، وتطليق زوجته منه، وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بقائلها.

قال عبدالله ابن الإمام أحمد ابن حنبل: سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ»[٢].

ولقد عد الإمام أبو القاسم اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى أكثر من خمسمائة وخمسين عالمًا ومحدثًا وفقيهًا من شتى البلدان جميعهم قالوا: «القرآن كلام

---

(١) (١/ ٩٦).

(٢) ينظر: «السنة» لعبدالله (١/ ١٠٢).

الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق؛ فهو كافر»، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«فهؤلاء خمس مائة وخمسون نفسًا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين، والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين، على اختلاف الأعصار، ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلتُ بنقل أقوال المحدثين: لبلغت أسماؤهم ألوفًا كثيرة. لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار، ونقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر، لا ينكر عليهم منكر، ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه، ولا خلاف بين الأمة: أن أول من قال «القرآن مخلوق»: جعد بن درهم في سني نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان؛ فأما جعد فقتله خالد بن عبدالله الْقَسْرِيُّ، وأما جهم فقتل في خلافة هشام بن عبدالملك»[(١)].

ولقد حكى الإجماع قبله الإمام الطبراني في كتابه «السنة» بكفر من قال «القرآن مخلوق».

ولقد نظم ذلك الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في نونيته قائلًا:

وَلَقَد تقلد كفرهم خَمْسُونَ فِي ... عشر من الْعلمَاء فِي الْبلدَانِ

واللالكائي الإِمَام حَكَاهُ عَنْهُم ... بل قد حَكَاهُ قبله الطَّبَرَانِيّ

التاسعة: ومن الأقوال المُحدَثَة البدعية التي يجب على المسلم تجنبها قول: «القرآن مخلوق»، أو «القرآن قديم»، أو «القرآن حكاية عن كلام الله»،

---

(١) ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٣٠٥ - ٣٤٤).

أو «القرآن عبارة عن كلام الله»، أو «القرآن هو المعنى القائم بنفسه»، أو كقول اللفظية: «لفظي بالقرآن مخلوق»، أو الواقفة بقولهم: «لا نعلم هل هو مخلوق أم غير مخلوق»، أو «القرآن كلامه القديم، وعبارته من جبريل أخذها من اللوح».

وغير ذلك من الأقوال البدعية المُحدَثَة والأباطيل المخالفة للكتاب والسنة وإجماع السلف؛ كما تبين للقارئ في النقاط السابقة.

العاشرة: يعتقد أهل السنة والجماعة أن القرآن الكريم كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود؛ وهو كلام الله حروفه ومعانيه.



باب إثبات صفة الضَّحك لله تعالى

الحديث العشرون:

قال ابن خزيمة (٤٥٨): حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: ثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضْحَكُ اللهُ لِرَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يَقْتُلُ الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**»، قَالُوا: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**يُقْتَلُ هَذَا فَيَلِجُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْآخَرِ، فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُسْتَشْهَدُ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٨٢٢٤)، والبخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**يَضْحَكُ اللهُ لِرَجُلَيْنِ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة «الضحك» لله تعالى كما ثبتت في السنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضْحَكُ اللهُ لِرَجُلَيْنِ**»: فيه إثبات صفة «الضحك» لله تعالى كما يليق به؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وقد

ثبتت في غير موضع من السنة منها حديث الباب وما صح في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «- عن آخر أهل النار خروجًا- **حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ...**». فذكر الحديث بطوله.

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة ضيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإكرام الأنصاري وامرأته للضيف قال لهما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ، -أَوْ عَجِبَ- مِنْ فَعَالِكُمَا**». وغير ذلك من الأدلة.

فأهل السنة يُثبتُون صفة «الضحك» لله تعالى كما أثبتها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات صفة العَجَب لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾ [الرعد: ٥]

وقوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ ١٢﴾ [الصافات: ١٢]، **بقراءة حمزة بضم التاء**

الحديث الحادي والعشرون:

قال ابن خزيمة (٧٩٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: ثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَجِبَ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **مِنْ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ ثَارَ مِنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي: ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَانْهَزَمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، فَيَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **لِلْمَلَائِكَةِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ**».

درجة الحديث:

أخرجه أيضًا الإمام أحمد (٣٩٤٩)، وأبو داود (٢٥٣٦) وسكت عنه، وأبو يعلى (٥٣٦٢)، وابن حبان (٢٥٥٨)، والحاكم وصححه. واختلف في رفعه ووقفه، وصحح الدارقطني وقفه[١].

---

(١) ينظر: «العلل» (٥/ ٢٦٧).

الشاهد:

«عَجِبَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

مقصود الباب:

إثبات صفة «العجب» لله تعالى كما ثبتت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِبَ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **مِنْ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ**...»: فيه إثبات صفة «العَجب والتعجب» لله تعالى كما يليق به؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وقد ثبتت في كتاب الله تعالى حيث قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرَّعْدِ: ٥].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: ١٢].

وقرئ بضم التاء هكذا ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: ١٢]؛ فيكون العَجب من الله تعالى، ومن صفاته الِاخْتِيَارِيَّةِ.

وهي قراءة عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واختارها حمزة والكسائي وخلف.

وقرأ الباقون بالفتح: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ فيكون المخاطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ تعالى: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ»[١].

---

(١) «تفسير الطبري» (سورة الصافات الآية: ١٢).

وأما من السنة منها حديث الباب، وما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ**». أخرجه البخاري (٣٠١٠).

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للذي أكرم ضيفه: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**». أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة (٢٠٥٤). وغير ذلك من الأدلة.

فأهل السنة يُثبِتُون صفة «العَجب» لله تعالى؛ كما أثبتها ربنا لنفسه في كتابه ونبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ في السنة المطهرة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات صفة الرضا لله تعالى

الحديث الثاني والعشرون:

قال ابن خزيمة (٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، وَهُوَ مَوْلَى طَلْحَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ وَجُوَيْرِيَةُ جَالِسَةٌ فِي الْمَسْجِدِ فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، فَقَالَ: «**لَمْ تَزَالِي جَالِسَةً بَعْدِي؟**»، قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: «**قَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِهِنَّ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٢٦٧٥٨)، ومسلم (٢٧٢٦)، وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**وَرِضَا نَفْسِهِ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة «الرضا» لله تعالى كما ثبتت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَرِضَا نَفْسِهِ**»: فيه إثبات صفة «الرِضَا» لله تعالى كما يليق به؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وقد ثبتت في كتاب الله تعالى حيث قال سبحانه: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ [البينة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، ونفي الرضا عن الكفار والفاسقين، يستلزم ثبوته لغيرهم.

وأما من السنة: منها حديث الباب، وما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا...**». الحديث أخرجه مسلم (٢٧٣٤) وغير ذلك من الأدلة.

فأهل السنة يُثبتُون صفة «الرِضَا» لله تعالى؛ كما أثبتها ربنا لنفسه في كتابه المبين ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى في السنة المطهرة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب الإيمان باسم الله الجَمِيل وصفته

الحديث الثالث والعشرون:

قال ابن خزيمة (٨٠٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ**»، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، إِنَّ الْكِبْرَ مِنْ بَطَرِ الْحَقِّ وَغَمْصِ النَّاسِ**[1]».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٣٧٨٩)، ومسلم (١٤٧) - (٩١)، وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**».

مقصود الباب:

إثبات صفة «الجَمَال» لله تعالى كما ثبتت في السنة، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

---

(١) «وَغَمْصِ النَّاسِ» بالصاد، وفي لفظ بالطاء «غمط النَّاس»، هما لغتان بِمَعْنى وَاحِد الاستهانة والاحتقار ... ينظر: «معالم السنن» (٤/ ١٩٧).

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**»: فيه إثبات اسم (الجَمِيل) لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الثانية: يتضمن اسم الله «الجَمِيل» صفة «الجَمَال»، كما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وهي من الصفات الذاتية الخبرية.

الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ**»: فيه إثبات صفة «الجَمال» لله تعالى مطلقًا؛ فالله جميل في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، وفي أفعاله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الرابعة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**»، أي: إن الله يُحب من الإنسان أن يتجمل في جميع شؤونه؛ في بدنه، وثيابه، ونعله، وفي منزله، وفي مدينته، وغير ذلك؛ وهذا هو الأثر المتعدي لتلك الصفة.

فأهل السنة يُثبتُون لله تعالى اسم الله «الجَميل» وصفته «الجَمال» وأثر الصفة؛ كما أثبتها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب ما جاء في الاستهزاء

وقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]

الحديث الرابع والعشرون:

قال ابن خزيمة (٤٥٠): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْبِسْطَامِيُّ، قَالَا: ثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَرَجُلٍ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَنْكَبُّ مَرَّةً، وَيَمْشِي مَرَّةً**»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وجاء فيه: «**فَيَقُولُ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**مَا يَصُرُّنِي مِنْكَ، أَيْ عَبْدِي، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَهْزَأُ بِي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ...**». وقص الحديث بطوله.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٣٧١٤)، (٣٨٩٩) ومسلم (١٨٧) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**أَتَهْزَأُ بِي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ...**».

مقصود الباب:

إثبات فعل الاستهزاء؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، المقيدة بمقابلة فعل الفاعل؛ كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «**أَتَهْزَأُ بِي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ...**»: فيه إثبات فعل الاستهزاء؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، المقيدة بمقابلة فعل الفاعل؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥﴾ [البقرة: ١٤-١٥]، فرد عليهم بمثل فعلهم.

الثانية: إذا كانت الصفة كمالًا في حال، ونقصًا في حال آخر؛ فهذه لا يوصف الله بها مطلقًا، وإنما يوصف بها إذا كانت في حال الكمال مقيدة كصفة الاستهزاء، والسخرية، والخداع، والمكر، والكيد، وغير ذلك؛ فهذه يوصف بها مقيدة كما قيدها الله حيث قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦﴾ [الطارق: ١٥-١٦]، ولم يطلق الله هذه الصفات عليه، وإنما ذكرها في حال المقابلة كما تقدم من الآيات.

الثالثة: الاستهزاء، والسخرية، والخداع، والمكر، والكيد؛ فهذه لا يشتق منها اسمًا ولا صفة لله؛ أي لا يقال من أسمائه «المستهزئ»، أو «الماكر»

وهكذا؛ لأن أسماء الله وصفاته توقيفية، وهذه الأفعال من «الاستهزاء، والسخرية، والخداع، والمكر، والكيد» ذكرها الله مقيدة ولم يذكرها مطلقة.

الرابعة: يُثبت أهل السنة هذه الصفات كـ«الاستهزاء، والسخرية، والخداع، والمكر، والكيد» مقيدة ولا يطلقونها؛ كما قيدها الله في كتابه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون: إن الله يمكر بمن مكر بالمسلمين، وكذا، إن الله يستهزئ بمن اسْتَهْزَأَ بالمسلمين، وهكذا؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب ما جاء في السُّخْرِيَة

وقوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]

الحديث الخامس والعشرون:

قال ابن خزيمة (٦٣٠): حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا**»، - فذكر الحديث بطوله وجاء فيه-: «**قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟**»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٣٥٩٥)، ومسلم (١٨٦)، وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي...**».

مقصود الباب:

إثبات فعل السُّخْرِيَة؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، المقيدة بمقابلة فعل الفاعل؛ كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي**»: فيه إثبات فعل «السُّخرية» من الله تعالى؛ وهي من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، المقيدة بمقابلة فعل الفاعل؛ كمال قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]؛ فرد الله عليهم بمثل فعلهم.

الثانية: «السخرية» لا يشتق منها اسمًا ولا صفة لله؛ أي: لا يقال من أسمائه «الساخر»، أو من صفاته «السخرية» على الإطلاق وهكذا؛ لأن أسماء الله وصفاته توقيفية، وهذه الأفعال من «الاستهزاء، والسخرية، والخداع، والمكر، والكيد» ذكرها الله مقيدة ولم يذكرها مطلقة؛ لابد من تقييدها بما يناسبها.

الثالثة: يثبت أهل السنة هذه الصفات كـ«السخرية، والاستهزاء، والخداع، والمكر، والكيد» مقيدة ولا يطلقونها؛ كما قيد الله في كتابه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون: فيقولون: إن الله يمكر بمن مكر بالمسلمين، وكذا، إن الله يستهزئ بمن اسْتَهْزَأَ بالمسلمين، وهكذا؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

❁❁❁

باب ما جاء في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله فيه

وقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: ٤]

الحديث السادس والعشرون:

قال ابن خزيمة (٥٩٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: ثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)، وغيرهما بنحوه، وبوّب عليه البخاري بقوله: «باب زيادة الإيمان ونُقصانه».

الشاهد:

«**وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**»، «**مَا يَزِنُ بُرَّةً**»، «**مَا يَزِنُ ذَرَّةً**».

مقصود الباب:

إثبات زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله فيه؛ كما ثبت في الكتاب والسنة.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إثبات زيادة الإيمان ونُقصانه من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**»،

وبعضهم ينقص إيمانه حتى «يَزِنُ بُرَّة»، وبعضهم حتى «يَزِنُ ذَرَّة»، والشعيرة أكبر من حبة البُرة، والبُرة أكبر من الذرة.

وزيادة الإيمان قد ثبتت في عدة مواضع من كتاب الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ [المدثر: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما جازَ عليه الزيادة جَازَ عليه النُّقصان»[1].

ومن الأدلة من السنة منها: حديث الباب وما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**» أخرجه مسلم (٣٥) وغيره بنحوه.

---

(١) ينظر: «العقيدة» للخلال (١/ ١١٨).

فدل الحديث أن الإيمان فيه أعلى وأدنى، ويَلزم منه تفاضل الناس فيه.

وكما جاء عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». أخرجه مسلم وغيره بنحوه.

فدل أن الإيمان يقوى ويَضعف، وأن الناس يتفاضلون فيما بينهم بالإيمان.

الثانية: فيه تفاضل أهل الإيمان فيما بينهم، وأنهم ليسوا في الإيمان سواء من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**»، وبعضهم إيمانه «**يَزِنُ بُرَّة**»، وبعضهم «**يَزِنُ ذَرَّة**».

هذا لمن دخل النار من عصاة الموحدين وتفاوتوا فيما بينهم؛ فكيف بإيمان من دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب؟!

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]،

وغير ذلك من الأدلة الدالة على تفاوت أهل الإيمان فيما بينهم، والتي هي من أعظم حكم الله تعالى وعدله بين العباد.

وبوب أهل الحديث في كتبهم كالإمام البخاري حيث قال: «باب تفاضلِ أهل الإيمان في الأعمال»، وكذا الإمام النسائي باب «تفاضلُ أهل الإيمان»، والنووي أيضًا على «صحيح مسلم»: «باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه».

الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، فيه فضل لا إله إلا الله وأنها تنجي صاحبها من النار لمن قالها وعمل بمقتضاها.

الرابعة: يعتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأعمال من الإيمان، وأن أهل الإيمان يتفاضلون فيما بينهم بالإيمان.



باب الإيمان بنعيم القبر وعذابه وخلق الجنة والنار ووجودهما الآن

وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر: ٤٦]

الحديث السابع والعشرون:

قال ابن خزيمة (٧٨٤): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالُوا: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ»**.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٤٦٥٨)، والبخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦)، وغيرهم بنحوه.

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[1].

الشاهد:

«يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالُوا: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ...».

---

(١) (١٣٧٩).

مقصود الباب أمران:

الأول: إثبات نعيم القبر وعذابه.

الثاني: خلق الجنة والنار ووجودهما الآن؛ كما ثبت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل.

علمًا أن عذاب القبر ينقسم إلى أقسام:

الأول: من عذابه دائم لا ينقطع كالكافرين والمشركين كما أخبر الله تعالى عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

والثاني: من عذابه زمنًا حتى يَطهر من ذنوبه، ثم يتحول قبره من عذاب إلى نعيم؛ وهذا القسم خاص بعصاة الموحدين .

والثالث: من خفف عنه العذاب زمنًا، ثم يعود العذاب كما كان، وذلك كما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، -أنه قال- مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ**»، إلى أن قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**». أخرجه البخاري (١٣٧٨).

فدل أن تخفيف العذاب مُقَيّدًا برطوبة ذلك العُودِ حتى يَيبَس، فإذا يَبس عاد ذلك العذاب كما كان والعياذ بالله.

ودل أنهما مسلمان؛ لأن شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تحل لكافر ولا لمشرك

ولا يُخفف عنهما العذاب؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر: ٤٨].

والرابع: من استمر عذابه مع تخفيفه عليه وهذه كما حصل لأبي طالب، وشفاعة نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له للتخفيف عنه من عذاب جهنم، كما ثبت من حديث العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**». أخرجه البخاري (٣٨٨٣) ومسلم (٢٠٩) وغيرهما.

وسوف يأتي في باب شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكلام عن هذه مفصلًا بمشيئة الله تعالى.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالُوا: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ**»: فيه إثبات عذاب القبر ونعيمه؛ ولقد ثبت عذاب القبر كذلك في عدة مواضع من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝١٠١﴾ [التوبة: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢١].

فإذا كان قد ثبت العذاب للكافرين والمجرمين، فبالمقابل يثبت النعيم للمسلمين والطائعين في القبر.

وأما من السنة منها حديث الباب وما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، -أنه قال-: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ**»، ثُمَّ قَالَ: «**بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ**»، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**». أخرجه البخاري (١٣٧٨).

وأيضًا قد ثبت نعيم القبر وما يلقاه العبد عند موته وبعده قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾، الآيات [الواقعة: ٨٣-٨٩].

وجاء عن عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**». أخرجه البخاري (١٣٧٩).

وغير ذلك من الأدلة التي فيها دلالة صريحة على إثبات نعيم القبر وعذابه.

الثانية: أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العبد تُردّ عليه روحه ويسأل في قبره ويحاسب، كما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا**»، -قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ- قَالَ: «**وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**». أخرجه البخاري (١٣٧٤) ومسلم (٢٨٧٠) وغيره وبوب عليه البخاري: «باب ما جاء في عذاب القبر».

الثالثة: قوله: «ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**». أخرجه البخاري (١٣٧٨).

ووضع العود الأخضر هذا من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوحَى إليه وبعد الوحي علم أنهما يعذبان فشفع لهما كما تقدم.

ولا يُشرع لمن بعده من أمته؛ لعدم علمهم بحال الميت في قبره؛ ثم إن فيه

سوء ظن بالميت، فمن الذي أعلمهم أنه يعذب في قبره حتى يضعوا عليه الشجر لكي يُخفف عنه؟!

فليُحسن الظن أهل الميت بميتهم، وليكثروا من الدعاء له فهو أنفع من وضع الأشجار وغيرها على قبر ميتهم.

الرابعة: إن من كان قبلنا من أهل الكتاب يؤمنون ويثبتون عذاب القبر ونعيمه كما جاء عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَقَالَ: «**نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ**»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، زَادَ غُنْدَرٌ: «**عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ**». أخرجه البخاري (١٣٧٢) وغيره.

وفي هذا رد على المعتزلة ومن سار على نهجهم من العقلانيين الذين أنكروا عذاب القبر ونعيمه وما يحدث فيه.

الخامسة: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «فاعلم أن مذهب سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، أَنَّ الْمَيِّتَ إذَا مَاتَ يَكُونُ فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ وَلِبَدَنِهِ وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ. ثُمَّ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى أُعِيدَتْ الْأَرْوَاحُ إلَى أَجْسَادِهَا وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»[(١)].

---

(١) «الفتاوى» (٤/ ٢٨٣).

السادسة: يُؤمن أهل السنة بنعيم القبر وعذابه وأنه حق على الروح والجسد، ويؤمنون بسؤال الملكين، وبكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار القبر وما يحدث فيه من أمور الغيب التي وجب الإيمان بها بلا كيف ولا تحريف ولا تعطيل.

خلق الجنة والنار ووجودهما:

السابعة: قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**». أخرجه البخاري (١٣٧٩) وغيره.

فيه إثبات وجود الْجنَّة وَالنَّار الآن، وأنهما مخلوقتان قبل خلق البشر والأدلة على وجودهما كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

وأما من السنة منها حديث الباب، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الإسراء والمعراج: «**ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**». أخرجه البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٣) كلاهما من حديث أنس عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: «**إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الجَنَّةِ**». أخرجه البخاري (٣٢٥٥) وغيره.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ...**». الحديث أخرجه البخاري (٣٢٤٢) ومسلم (٢٣٩٥) وغيرهما.

وعَنْ قَتَادَةَ، قال حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**». أخرجه البخاري (٣٢٤٨) ومسلم (٢٤٦٨) وغيرهما.

وعَنْ عِمْرَان بْنِ حُصَيْن، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**». أخرجه البخاري (٣٢٤١) ومسلم (٢٧٣٧) وغيرهما.

وعن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**». أخرجه البخاري (٣٢٥٩) ومسلم (٦١٥) وغيرهما.

وغير ذلك من الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على إثبات وجود الجنة والنار الآن وخلقهما.

الثامنة: يَعتَقِد أهل السنة أن الجنة والنار موجودتان الآن ومخلوقتان وأنهما باقيتان لَا تفنيان وَلَا تبيدان؛ وأهلهما باقون فيهمَا خَالدُونَ مخلدون، لا ينقطع نعيم المنعم، ولا عذاب المعذب.

كما ثبت من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ **وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا** ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٩﴾ [مريم: ٣٩]». أخرجه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) وغيرهما.

وفيه رد على الجهمية الذين أنكروا وجودهما؛ وفيه أيضا رد على المعتزلة ومن وافقهم من أهل البدع الذين قالوا بفناء النار.

❁❁❁

بابٌ شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العظمى لأهل الموقف

وهي المقام المحمود في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]

الحديث الثامن والعشرون:

قال ابن خزيمة (٤٧١): حَدَّثَنَا أَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالُوا: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَحدثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَحدثنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْخُزَاعِيُّ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ، فَنَهَشَ مِنْهُ نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ،**

اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ: أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ، وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا، لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا، فَيَقُولُ

لَهُمْ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؛ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ رَبِّ: أُمَّتِي، أُمَّتِي، أُمَّتِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ». قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ بِشْرٍ».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٩٦٢٣)، والبخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي». «قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ».

مقصود الباب:

إثبات شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العظمى لأهل الموقف، وهي المقام المحمود الذي وعده الله بها في الدنيا.

تعريف الشفاعة:

الشفاعة في اللغة: مأخوذة من الشفع، وهي ضد الوتر.

الشفاعة في الشرع: هي الوساطة للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة عنه.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إثبات الشفاعة على اختلاف الشفاعات والشفعاء يوم القيامة وهي ثابتة في كتاب الله تعالى كذلك كما قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الثانية: فيه إثبات الشفاعة العظمى لأهل الموقف يوم القيامة والفصل بينهم؛ والتي هي من خصائص نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي خصه الله بها دون سائر الأنبياء والمرسلين؛ وذلك بعد اعتذار الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ منها كما في الحديث.

الثالثة: الشفاعة العظمى هي المقام المحمود الذي أعطاه الله لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووعده إياه والوارد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال قتادة: «وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». أخرجه البخاري معلقًا (٧٤٤٠).

وجاء موضحًا من حديث مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**». أخرجه البخاري (٤٧١٩) وغيره.

وعَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ». أخرجه البخاري (٤٧١٨). وبوب عليهما «باب قولهِ تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]».

الرابعة: هذه الشفاعة العظمى يدخل فيها جميع الخلائق والمؤمن والكافر وهي للفصل وبدء الحساب؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**» -إلى أن قال-: «**فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ إِلَى رَبِّكُمْ**».

الخامسة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي**»؛ فهذه أعلى المقامات وأرفع الدرجات أن يقع العبد بين يدي ربه ساجدًا، متذللًا وخاضعًا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**». أخرجه مسلم (٤٨٢) وغيره.

السادسة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي**».

وهذه من خصائصه وفضائله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك اليوم العظيم أن اختصه ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بكلمات حمد وثناء لم يسبقه إليها أحد من الخلق أجمعين.

وفيه أن الله استأثر بكلمات من الثناء والتعظيم والأسماء عنده وخص بها بعض الأنبياء والرسل دون بعضهم.

السابعة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ رَبِّ: أُمَّتِي، أُمَّتِي، أُمَّتِي -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-**»: فيه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لن يَشفع ابتداء من نفسه حتى يأذن الله له، كما قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الثامنة: إن الله خص أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بباب من أبواب الجنة وهو الأيمن دون سائر الأمم؛ تكريمًا وتشريفًا لهم؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنَ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ**».

التاسعة: عِظَمُ وسعة أبواب الجنة؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ**

مَكَّةَ وَبُصْرَى». وهجر هي الأحساء، وبُصرى هي من قرى الشام.

العاشرة: ومن شفاعاته الخاصة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاعته لعمه أبي طالب للتخفيف عنه من عذاب جهنم؛ لحديث العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**». أخرجه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) وغيرهما عنه.

الحادية عشر: ومن شفاعاته الخاصة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاعته لمن صبر على لَأْوَاءِ المدينة وشدتها ولم يخرج منها، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا**». أخرجه مسلم (١٣٧٨) وغيره.

الثانية عشر: تطلب شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا من الله تعالى بأن تقول: «اللهم شفع نبيك بي»، أو تقول: «اللهم إنا نسألك شفاعة نبيك يوم القيامة»، أو «اللهم لا تحرمنا شفاعة نبيك يوم القيامة»؛ لأن الشفاعة لله وبيده فتطلب منه مباشرة؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الثالثة عشر: لا تطلب الشفاعة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته في الدنيا كمن يقول: «يا نبي الله اشفع لي»، أو يقول: «يا رسول الله شفاعتك»، وغير ذلك؛ فهذا من الشرك ولا يجوز، وهذا نداء طلب ودعاء غير الله تعالى؛ لأن

الشفاعة عبادة من العبادات وملك لله تعالى وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾، فتطلب منه تعالى وحده، ولا تطلب من الأموات؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزمر: ٣٠].



باب شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن مات ولم يشرك بالله شيئًا

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨] والله لا يرضى إلا عن الموحد

الحديث التاسع والعشرون:

قال ابن خزيمة (٥٨٦): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، وَهُوَ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٨٨٥٨)، والبخاري (٩٩، ٦٥٧٠) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**مَنْ: قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ**».

مقصود الباب:

إثبات شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن مات من أمته ولم يشرك بالله شيئًا.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ**»: فيه إثبات شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل التوحيد

من أمته دون أهل الشرك؛ لأن الإخلاص ينافي الشرك، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣]؛ ففي هذه الآية كذّبهم الله تعالى وكفرهم ونفى الشفاعة الشركية وبطلانها.

وقوله تعالى أيضا: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

وجاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -أنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**». أخرجه مسلم (١٩٩)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن ماجه (٤٣٠٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٠٥)، وغيرهم من طريق أبي معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة به. وقال أبو عيسى الترمذي: «هذا حَدِيث صَحِيح»، وصححه ابن خزيمة.

الثانية: الشفاعة شفاعتان منفية ومثبتة:

القسم الأول: الشفاعة المنفية وهي الشركية:

وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ كالتي

تطلب من الأموات أكانوا من الأنبياء أو الصالحين أو الملآئكة أو الأصنام؛ كمن يقول: «يا رسول الله اشفع لي عند ربك» بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو كقولهم: «يا سِيدِيَ فلان اشفع لي» وغير ذلك.

والدليل على بطلانها قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]؛ فبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن الشفاعة له وحده، وأنها عبادة من العبادات، فمن طلبها من غير الله؛ فقد أشرك، ومن أشرك؛ فقد حبط عمله، وطلبه باطل مردود عليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر: ٣]؛ ففي هذه الآية كذّبهم الله تعالى، وكفّرهم.

وأيضًا لقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر: ٤٨].

وأخبر الله عنهم وهم في جهنم يختصمون ويقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦]، فدلت هذه الأدلة وغيرها على نفي الشفاعة الشركية؛ ودلت على وجوب توحيد الله تعالى.

القسم الثاني الشفاعة المثبتة:

الشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله وحده، كمن يقول: «اللهم ارزقنا شفاعة نبيّك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة» وغير ذلك.

والدليل على مشروعية ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]؛ كما تقدم أن الشفاعة لله وحده، وعبادة من العبادات؛ فمن طلبها من الله بقوله: «اللهم ارزقنا شفاعة نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة»؛ فقد حقق التوحيد في طلبه، ولم يقع في الشرك، ومن طلبها من غير الله؛ فقد خالف التوحيد ووقع في الشرك.

الثالثة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ**»: فيه أن هذه الشفاعة لن ينالها إلا من حقق شروط الشفاعة المثبتة.

وهي لا تصح إلا بشرطين:

الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع، والدليل قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي: لا يستطيع أحد لا نبي مقرب ولا ملك مرسل أن يتقدم إليه بطلب الشفاعة عنده لأحد، إلا بعد إذنه تعالى وأمره له أن يتقدم وذلك لكبريائه وعظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، والله لا يرضى إلا عن الموحد؛ كما قال الله تعالى:

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم: ٢٦].

الرابعة: فيه من أسباب نيل شفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحقيق شروط «لا إله إلا الله»، وقد ذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث شرطًا من شروطها وهو:

- «**الإخلاص المنافي للشرك**»؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ [البينة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**». أخرجه مسلم (١٩٩)، والترمذي (٣٦٠٢)، وقال: «هذا حَدِيث صَحِيح».

- «**العلم المنافي للجهل**»، ومعناه: أن يعلم قائلها أن «لا إله إلا الله» أي: لا معبود بحق في هذا الكون إلا الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦].

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ**». أخرجه مسلم (٢٦) وغيره من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

- «**اليقين المنافي للشك**»؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥]. ﴿لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾، أي: لم يشكوا في إيمانهم.

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». أخرجه مسلم (٢٧) وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». أخرجه مسلم (٣١) وغيره وفي الحديث قصة.

- «**القبول المنافي للرد**»؛ لقوله تعالى: ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ [لقمان: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾ [النساء: ١٢٥].

- «**الانقياد المنافي للترك**»؛ لقوله تعالى مادحًا المؤمنين: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ [النور: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وأخبر عن المستكبرين من الكافرين والمشركين: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥﴾ [الصافات: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ**». أخرجه مسلم (١٣٣٧) وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

- «**الصدق المنافي للكذب**»؛ لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١-٣].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١].

ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**». أخرجه البخاري (١٢٨) وغيره من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

- «**المحبة المنافية للبغض**»؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**». أخرجه البخاري (٦٩٤١) وغيره من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فهذه شروط «لا إله إلا الله» مستنبطة من الكتاب والسنة ولقد جُمِعَت بهذا البيت:

علمٌ يقينٌ وإخلاص وصدقك مع   محبةٍ وانقيادٍ والقبول لها

وزاد بعضهم ثامنًا بقوله:

وَزِيدَ ثامِنُها الكفران منك بما   سوى الإله من الأوثان قد أُلِهَا

ودليل هذا الثامن: قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**». أخرجه مسلم (٢٣) وغيره من حديث أبي مالك عن أبيه طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الخامسة: من أسباب نيل شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة أيضًا المداومة

على دعاء الوسيلة بعد الأذان، كما جاء من حديث مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**». أخرجه البخاري (٤٧١٩) وغيره.



باب الإيمان بخروج عصاة أهل التوحيد من النار بشفاعة الشافعين

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦]

الحديث الثلاثون:

قال ابن خزيمة (٥٧٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَأَمِنُوا فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ، يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مِنْ مُجَادَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا، فَأَخْرِجُوا مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ، فَيَأْتُونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورَتِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ**». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

درجة الحديث:

هذ حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١١٨٩٨)، ومسلم (١٨٣) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**بِأَشَدَّ مِنْ مُجَادَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ**»، «**اذْهَبُوا، فَأَخْرِجُوا مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ**».

مقصود الباب:

وجوب الإيمان بخروج عصاة أهل التوحيد من النار بشفاعة الشافعين، كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا كيفَ ولا تعطيل.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إثبات خروج عصاة الموحدين من النار بعدّة شفاعات؛ منها شفاعة المؤمنين لإخوانهم الذين أُدخلوا النار؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَأَمِنُوا فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ، يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مِنْ مُجَادَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ**».

فدل أنهم من أهل الإيمان الذين لم يشركوا بالله شيئًا لقولهم إخواننا كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى عن الكافرين والمشركين: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

فإذا لم يتب الكافر والمشرك فهو ليس بأخ للمؤمن، ولا تنفعه الشفاعة حينئذٍ؛ لقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٢-٤٨].

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الشفاعة الطويل: «**ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ**».

وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ عِنْدَ هَذَا: «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ».

وقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ البخاري: «إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»، يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: ١٦٢]. أخرجه البخاري (٦٥٦٥، ٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣) وغيرهما من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثانية: «**فَيَقُولُ: اذْهَبُوا، فَأَخْرِجُوا مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ، فَيَأْتُونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورَتِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ**»: فيه أن الله حرم على النار أكل صورة الموحد وآثار السجود إذا دخل النار؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «**وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**». أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثالثة: ويُسمَّون بعد خروجهم من النار ودخولهم الجنة بالجهنميين، كما جاء من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**لَيُصِيبَنَّ**

أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ، بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ: الجَهَنَّمِيُّونَ». أخرجه البخاري (٧٤٥٠) وغيره.

الرابعة: وأنكر الخوارج والمعتزلة ومن سار على ضلالهم خروج عصاة الموحدين من النار؛ وذلك مبني على معتقدهم الفاسد أن مرتكب الكبيرة إذا مات وهو مرتكب لها ولم يتب فهو عندهم من أهل النَّار خالدًا فيها مخلدًا، ولا يخرج منها، ولا تصح له الشفاعة؛ ولكنهم اختلفوا في حكمه وتسميته في الدنيا فحكمت الخوارج بكفره، والمعتزلة قالوا هو في منزلة بين منزلتين ليس بكافر ولا مؤمن. وفيما تقدم من الأدلة بطلان قولهم ومذهبهم.

الخامسة: يَعتقد أهل السنة أن من مات من أهل التوحيد قبل أن يتوب فهو تحت مشيئة الله يوم القيامة؛ إن شاء عفا الله عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ولا يُخلد في النار بل يخرج بشفاعة الشافعين، كما تقدم من الأدلة.



باب إثبات مجيء الله تعالى وإتيانه يوم العرض

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢]

وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]

الحديث الحادي والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٦٤٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: ثنا شُعَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِي، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فَيَقُولُ: «**أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي تَعْرِفُونَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ**». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٩٢٧)، والبخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**جَاءَنَا رَبُّنَا**»، «**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ**».

مقصود الباب:

الإيمان بمجيء الله تعالى وإتيانه يوم العرض للفصل بين الخلائق؛ كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من فوائد الباب:

الأولى: قولهم: «**هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي تَعْرِفُونَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ**»: فيه إثبات مجيء الله وإتيانه يوم القيامة للفصل والحكم بين العباد، والمجيء والإتيان هما بمعنى واحد من صفات الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ؛ كما يليق بكماله وجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد ثبتت تلك الصفة أيضًا في كتاب الله تعالى حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

الثانية: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي تَعْرِفُونَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ**»؛ فقوله: «**يأتيهم الله**»، ثم قولهم: «**أَنْتَ رَبُّنَا**»؛ دل أنه إتيان الرب بذاته تَبَارَكَ وَتَعَالَى حقيقة ومجيئه لهم بنفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وفيه رد على من تأوّل من الأشاعرة وغيرهم بأنَّ «المجيء والإتيان» في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ قالوا: «يجيء أمره»، أو «يأتي أمره».

وهذا التأويل وغيره تبطله نصوص الكتاب والسنة المتقدمة، وهو خلاف ما أراده الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالثة: يؤمن أهل السنة أن المجيء والإتيان من صفات الْأَفْعَالِ

الِاخْتِيَارِيَّةِ المتعلقة بالمشيئة، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأتي ويجيء يوم القيامة للفصل بين العباد، كما يليق بكماله وجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب لم ير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة الإسراء والمعراج وإنما رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]

الحديث الثاني والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٤٤٤): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ: ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينَ، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عَظْمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»، قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قَرَأَتْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ تَعَالَى

يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ ﴾ قَرَأَت إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ...».

مقصود الباب:

إثبات أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ليلة الإسراء والمعراج، وإنما رأى جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وهذه من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كما سوف يمر معك أثناء الفوائد.

من فوائد الباب:

الأولى: قولها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ»: فيه إثبات أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ليلة الإسراء والمعراج، ويشهد لهذا ما جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «**رَأَيْتُ نُورًا**». أخرجهما مسلم (١٧٨).

أي الذي منع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من رؤية ربه عَزَّ وَجَلَّ هو حجاب النور، وهو الذي رآه كما قال: «**رَأَيْتُ نُورًا**»؛ وهو الذي حال بينه وبين رؤية ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى ليلة الإسراء والمعراج، كما ثبت من حديث أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال عن ربه: «**حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**». أخرجه مسلم (١٧٩) وغيره بنحوه.

الثانية: قول مسروق رَحِمَهُ اللهُ تعالى: «وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينَ، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، فَقَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عَظْمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»: فيه بيان تفسير آية النجم والتكوير وأن المراد بهما رؤية جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على صورته وحقيقته، لا رؤية رب العالمين عيانًا في حال اليقظة.

الثالثة: رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه بفؤاده منامًا لا عيانًا في حال اليقظة، كما ثبت في حديث اختصام الملأ الأعلى من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلاَثًا قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ**». هذا حديث صحيح أخرجه أحمد (٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٥)، وقال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الرابعة: الجمع بين حديث عائشة وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين:

أما حديث عائشة؛ فقد تقدم ذكره.

وأما حديث ابن عباس؛ فقد اختلفت الروايات عنه؛ منها ما جاء عنه مطلق القول بالرؤية عامة دون تقييد فعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». هذا أثر صحيح أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٣) وغيره.

وفي رواية عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ»، وهذا أثر لا بأس به، أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» أيضًا (٣٩، ٣٩١) وغيره.

وجاء عنه بتقييد الرؤية بالفؤاد كما جاء عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ». أخرجه مسلم (١٧٦) وغيره.

وفي رواية: عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: «رَآهُ بِقَلْبِهِ». أخرجه مسلم (١٧٦) وغيره.

الجمع بين الأحاديث:

حديث عائشة وأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيهما نفي رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه في الإسراء والمعراج عيانًا يقظة؛ وليس فيهما نفي رؤية النبي لربه في المنام وبفؤاده.

وأحاديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فيُحمَل المطلق منها كقوله: «رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ» على المقيد من قوله: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ»، وقوله: «رَآهُ بِقَلْبِهِ».

وبهذا يكون نفي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرؤية العينية يقظة؛ وإثبات ابن عباس للرؤية هي المنامية التي تكون في القلب. هذا والله تعالى أعلم.



باب إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]

الحديث الثالث والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٣٠٤): حَدَّثَنَا عَبْدُالْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ وَرَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، مِنْهُ -يَعْنِي مِنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ- عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ**»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابٍ؟**»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا...**». وذكر الحديث بطوله.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٢٩٦٨) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ**».

مقصود الباب:

إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة كما ثبت في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

غريب الكلمات:

«**تضاروُّن**»، يروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد بمعنى: لا تَتَخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه، لوضوحه وظهوره. يقال: «ضَارَّه يُضَارُّه، مِثْلَ ضَرَّه يَضُرُّه».

قال الجوهري: «يُقَالُ أَضَرَّنِي فلانٌ، إِذَا دَنَا مِنِّي دُنوًّا شَدِيدًا»؛ فأراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر إليه.

وأما التخفيف فهو من الضير، لغة في الضر، والمعنى فيه كالأول». قاله ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[(١)].

شرح الحديث:

قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا**».

فيه إثبات رؤية المؤمنين عيانا لربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى يوم القيامة، وقد ثبتت الرؤية أيضا في كتاب الله تعالى حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وأخبر تعالى عن الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]. وغير ذلك من الآيات.

---

(١) ينظر: «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٨٢).

ولقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا**». أخرجه البخاري (٧٤٣٥) وغيره من حديث جرير بن عبدالله.

بل إن رؤية الله تعالى أعظم نعيم أهل الجنة، كما جاء من حديث صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** عَزَّ وَجَلَّ». أخرجه مسلم (١٨١) وغيره.

وجاء من حديث جَرِير بْن عَبْدِاللهِ، أنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**» -يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ-، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]. أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم اللفظ له (٦٣٣) وغيرهما بنحوه. وغير ذلك من الأحاديث.

وقوله: «**لا تضامون**»، أي: لَا يَنْضَمّ بَعضُكم إِلَى بَعْض وتَزْدَحِمون وقتَ النَّظَر إِلَيْهِ[1].

---

(١) ينظر: «النهاية» لابن الأثير (٣/ ١٠١).

فأهل السنة يُثبِتُون رؤية المؤمنين عيانًا لربهم، كما أثبتها الله تعالى في كتابه المبين، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة المطهرة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



باب إثبات تكليم الله العباد يوم القيامة

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ **الآية** [سبأ: ٤٠].

الحديث الرابع والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٢٩٧): وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُ رَبَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ مَنْ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١٨٢٤٦)، والبخاري (٧٥١٢) ومسلم (١٠١٦) وغيرهم.

الشاهد:

«**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُ رَبَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**».

مقصود الباب:

الإيمان بأن الله سوف يُكلم العباد يوم القيامة ويحاسبهم وهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: هم أهل الإيمان يكلمهم الله يوم العرض وبعد دخولهم الجنة.

القسم الثاني: هم الكفار والمشركين ومن فعل ما نُص من عدم تكليم الله لمن فعل كذا وكذا؛ وهؤلاء يكلمهم الله ويحاسبهم يوم العرض؛ ثم يُحجبون عنه ولا يُكلمهم بعد حسابهم كلام رحمة وإنما كلام توبيخ كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨]؛ عقوبة لهم كما سوف يأتي بيانه بمشيئة الله تعالى.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُ رَبَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**»: فيه إثبات تكليم الله تعالى عباده يوم القيامة دون واسطة بينهما، وهذا في الموقف وقبل دخول الجنة يكلم أنبياءه ورسله وملائكته.

وقد ثبت ذلك أيضًا في كتاب الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾ [المائدة: ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ [البقرة: ١٧٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧].

وقوله تعالى لأهل النار: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

ففي الآيات الثلاثة الأخريات دلالة واضحة على إثبات تكليم الله لعباده يوم القيامة؛ وذلك لما حَرم الله تعالى أقواما من تكليمه وحجبهم عنه؛ تنكيلًا وعذابًا لهم؛ فدل أنه يكلم غيرهم دون حجاب؛ تكريمًا لهم وتفضلًا، ولو كان الرب لا يكلم عباده يوم القيامة كما زعم أهل البدع؛ فليس هنالك حكمة من تخصيص قوم بعدم التكليم دون قوم حينئذٍ؟! -والعياذ بالله من قولهم-.

قلتُ: ومن الأدلة على إثبات تكليم الله تعالى عباده يوم القيامة ما جاء أيضًا من حديث صَفْوَان بْنِ مُحْرِزٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: «**يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَرِّرُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ**». أخرجه البخاري (٧٥١٤)، وبوب عليه بقوله: «بابُ كلام الرب عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم»، وبوب عليه ابن ماجه: «باب فيما أنكرت الجهمية».

الثانية: قال الخَلال: وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال: قلت لأبي عبدالله -أي أحمد ابن حنبل-: «الله يكلم عبده يوم القيامة؟ قال: نعم فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عَزَّوَجَلَّ يكلم عبده ويسأله، الله متكلم لم يزل الله متكلمًا يأمر بما شاء، ويحكم بما شاء، وليس له عدل ولا مثل كيف شاء وأين شاء»[(١)].

الثالثة: فأهل السنة يؤمنون ويثبتون أن الله يتكلم متى شاء إذا شاء كيف شاء، وأنه يكلم عباده يوم القيامة قبل دخولهم الجنة، ويكلمهم في الجنة، كما أثبت الله تعالى ذلك في كتابه المبين، ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة المطهرة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.



(١) يُنظر: «شرح العقيدة الأصفهانية» (١/ ٦٨)، و«درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٣٧)، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

باب إثبات الشفاعة لمرتكب الكبيرة يوم القيامة وأنه تحت المشيئة؟

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]

الحديث الخامس والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٧٠٦): حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، وَالْأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٢١٣٤٧)، والبخاري (٣٢٢٢)، ومسلم (٩٤)، وغيرهم.

الشاهد:

«مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ...»، «وَإِنْ زَنَى...».

مقصود الباب:

إثبات أن مرتكب الكبيرة من هذه الأمة تحت مشيئة الله يوم القيامة؛ إن شاء عفا الله عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ولا يُخلَّد في النار بل يخرج منها؛ فبعضهم يَخرج منها برحمة الله وتفضلا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبعضهم يَخرج منها بشفاعة الشافعين؛ لأنه من أهل التوحيد ولم يشرك بالله شيئًا.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «**مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»: فيه من مات من أهل التوحيد قبل أن يتوب من معصيته وكبيرته مهما عظمت، طالما أنه مات على التوحيد، ولم يشرك بالله شيئا؛ فهو تحت مشيئة الله يوم القيامة؛ إن شاء عفا الله عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ولا يُخلد في النار، بل يخرج منها بشفاعة الشافعين؛ لأنه من أهل التوحيد ولم يشرك بالله شيئًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، والله لا يرضى إلا عن الموحد؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

وأما المشرك فليس له شفاعة كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

وجاء من حديث أَشْعَثَ الْحُدَّانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**». أخرجه أحمد (١٣٢٢٢)، وأبو داود (٤٧٣٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» أيضًا (٥٢٨)، وغيرهم من طريق بُسطام بن حُريث عن أشعث الحُداني عن أنس به، وهو حديث صحيح، ورواته ثقات؛ عدا أشعث فهو صدوق الحديث.

الثانية: وأنكر الخوارج والمعتزلة ومن سار على ضلالهم خروج عصاة

الموحدين من النار؛ وذلك مبني على معتقدهم الفاسد أن مرتكب الكبيرة إذا مات وهو مرتكب لها ولم يتب؛ فهو عندهم من أهل النَّار خالدًا مخلدًا فيها، ولا يخرج منها ولا تصح له الشفاعة؛ ولكنهم اختلفوا في حكمه وتسميته في الدنيا فحكمت الخوارج بكفره، والمعتزلة قالوا: هو في منزلة بين منزلتين ليس بكافر ولا مؤمن. ولقد تقدم من الأدلة بطلان قولهم ومذهبهم.



باب الإيمان بالصراط وأحوال العباد عند المرور عليه

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١ -٧٢]

الحديث السادس والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٦١٤): فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ -إلى أن- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: وَمَا الْجِسْرُ يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا؟ قَالَ: «**دَحْضٌ مَزِلَّةٌ لَهُ كَلَالِيبُ، وَخَطَاطِيفُ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ، عَقِيفًا يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، وَكَالطَّرْفِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجْوَدِ الْخَيْلِ، وَالرَّاكِبِ: فَنَاجٍ مُسْلِمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...**»، فذكر الحديث بطوله.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، سوى هشام بن سعد المدني، فإنه صدوق، وأخرجه أحمد (١١١٢٧)، والبخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ...**».

مقصود الباب:

إثبات الصراط الذي يُضرب على متن جهنم، ووجوب الإيمان به وبأوصافه المذكورة في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا كيف.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ**»: فيه إثبات الصراط وأنه يضرب فوق جهنم، وقد ثبت في كتاب الله تعالى حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

وجاء ما يوضح ذلك من حديث جابر بن عَبْدِاللهِ أنه قال: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**»، قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾، أخرجه مسلم (٢٤٩٦) وغيره بنحوه.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ**». قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ البخاري: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾. أخرجه (١٢٥١)، وبوب عليه النسائي في «الكبرى» بالآية ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾، وأورد فيه حديث أبي هريرة (١١٢٥٨) وغيره.

ولقوله ﷺ: «**فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو**». أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٠٦) وغيره.

الثانية: فيه أوصاف الصراط وأنه دحض مَزِلة أملس تزل فيه الأقدام وتميل عنه وفيه كلاليب من حديد تَخطف من قَصّرَ به العمل وعليه شوك صلب يسمى بالسعدان ويكثر بنجد كما قال ﷺ: «**دَحْضٌ مَزِلَّةٌ لَهُ كَلَالِيبُ، وَخَطَاطِيفُ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ، عَقِيفًا يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ**».

الثالثة: قوله ﷺ: «**فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ**»، وفي رواية البخاري: «**فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**». أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢): فيه أن نبينا ﷺ وأمته أول من يمر على الصراط؛ تكريمًا له ﷺ ولأمته.

الرابعة: فيه أن المرور على الصراط على قدر الأعمال؛ لقوله ﷺ: «**فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، وَكَالطَّرْفِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجْوَدِ الْخَيْلِ، وَالرَّاكِبِ: فَنَاجٍ مُسْلِمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...**».

ولقوله ﷺ: «**هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟**»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو**». أخرجه البخاري(٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

الخامسة: أن من كان قبلنا من أهل الكتاب يؤمنون ويثبتون الصراط والمرور عليه، كما جاء من حديث ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ -إلى أن قال-: فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**»، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «**سَلْ**»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**»، قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**» -إلى أن قال اليهودي- قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ...». وقص الحديث بطوله. أخرجه مسلم (٣١٥) وغيره.

قلتُ: وفي هذا رد على المعتزلة ومن سار على نهجهم من العقلانيين الذين أنكروا الصراط والمرور عليه وأولوه بتأويلات باطلة عقلية فاسدة.

السادسة: يعتقد أهل السنة ويؤمنون أن الصراط حق، وأنه حقيقة يُضرب على جهنم وأن المؤمنين يمرون عليه، كما أثبت الله ذلك في كتابه المبين ورسوله ﷺ في السنة المطهرة من غير تحريف ولا كيفَ ولا تعطيل.

❁❁❁

باب ما جاء في نُزُل أهل الجنة

وقول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨﴾

[آل عمران: ١٩٨]

الحديث السابع والثلاثون:

قال ابن خزيمة (١١٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَدَامِهِمْ؟**»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**لَامٌ، وَنُونٌ**»، وَمَا هَذَا؟ قَالَ: «**ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات؛ سوى أبي صالح وهو عبدالله بن صالح المصري، صدوق، وقد توبع عليه، وأخرجه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً». «نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». «زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا».

مقصود الباب:

الإيمان بِنُزُل أهل الجنة في الموقف قبل دخولهم الجنة وإكرامهم من جعل الأرض خبزة يأكلون منها وإطعامهم من زيادة كبد الثور والحوت، وكل ذلك مما وجب الإيمان به من غير تحريف ولا كيف.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إكرام الله لأهل الجنة في الموقف قبل دخولهم الجنة وبعد دخولهم لها؛ وذلك بأن يجعل الله الأرض التي كانت في الدنيا لهم مهدا وفراشا غذاء وخبزة ورغيفا عظيما يأكلون منها يوم القيامة نزلا لهم وإكراما في حُسن ضيافتهم.

الثانية: قوله: «**يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ**». أي: يَعدُّها ويُهيّئها ويُقلّبها بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تفضلا منه وإكرامًا لأهل الجنة وحسنا في ضيافتهم ونُزُلهم.

الثالثة: قوله: «**نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ**» من معاني النُزُل: هو ما عُدَّ وهُيّئ للقادم وللضيف من المَنزِل والطعام ووسائل الراحة.

وللنُزُل معانٍ عديدة ذكرت في كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران: ١٩٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣١-٣٢].

قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «النُزُلُ ما يجُعل للإنسان في طريقه، ليستعين به على سفره».

قلتُ: وهذا من معاني تفسير «النُّزُل» وهو ما يناسب تفسير ظاهر الحديث، ومن أراد الزيادة في معرفة معاني النُّزُل فليرجع لها في مظانها منها تفسير الآيات التي ذكر فيها «النُّزُل»، وقد اشتملت كل آية على عدة معانٍ في اللغة العربية.

الرابعة: قول اليهودي: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَدَامِهِمْ؟**»، قَالَ: بَلَى قَالَ: «**لَامٌ، وَنُونٌ**»، وَمَا هَذَا؟ قَالَ: «**ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا**».

قوله: «لامٌ»، وفي رواية «با لام» هذه اللَّفْظَة عبرانية ومعناها باللغة العربية «الثور»؛ ولذا فإن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يعرفوها فسألوه: «ما هذه؟»، فأجابهم: «ثور».

و«النون» تعرفه العرب وهو السمك، ويطلق على الحوت، ومنها قوله تعالى في سورة الأنبياء عن يونس: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ [الآية: ٨٧]، أي: صاحب الحوت.

الخامسة: «**يَأْكُلُ مِنْ زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا**»، الزَّائِدَة هِيَ الْقطعَة المنفردة الْمُتَعَلّقَة بالكبد، وَهِي أطيبها وألذها.

وأما السبعون ألفًا الذين اختصوا في أكلها؛ قيل: هم الَّذين يدْخلُونَ الْجنَّة بِغَيْر حِسَاب ولا عذاب، وَقيل عبر بالسبعين عَن الْعدَد الْكثير وَلم يرد الْحصْر فِي العد.

وفضل الله أوسع وأشمل، ونسأل الله من فضله وكرمه، ونسأله أن يجعلنا من الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

السادسة: قوله: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَدَامِهِمْ**»: فيه أنهم يأكلون الخبز مع الإدام، وهذا من كمال نزلهم وحسن ضيافتهم.

والإدامُ: مَعْرُوفٌ، وهو مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مَعَ الْخُبْزِ، سواء أكان من خل، أو حليب، أو لبن، أو عسل، أو من زيت الزيتون، أو السمن، وكل هذه وغيرها من أنواع الأُدم، ويلحق بها أيضًا المَرق والثريد؛ فهذه كلها متقاربة في الأوصاف والمقادير.

السابعة: قوله: «**يَأْكُلُ مِنْ زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا**»: فيه تفاوت أهل الجنة في الأكل والشرب والنُزل على قدر أعمالهم، كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [السجدة: ١٩].

الثامنة: قوله: «فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»: فيه أن هذا الخبر الذي أخبر به اليهودي وقد وجده في كتبهم؛ موافقة لما أخبر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه قبل قدومه؛ ولهذا ضحك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لموافقته بما أخبر به الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قبله.

التاسعة: فيه دليل على أن رسل وأنبياء بني إسرائيل وعلى رأسهم موسى

عليه و عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة، ثم حرفها علماء بنو إسرائيل بعد موت أنبيائهم ورسلهم؛ فما وافق ما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتاب والسنة فهو من بقايا الوحي وكلام أنبيائهم، وما خالف الكتاب والسنة فهذا من تحريفهم ومن كلامهم، وهي اليوم محرفة باطلة.



باب ما جاء في تفاوت أهل النار في العذاب

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

الحديث الثامن والثلاثون:

قال ابن خزيمة(٦٥١): وَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، قَالَ: ثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٢٠١٠٨)، ومسلم (٢٨٤٥) وغيرهما بنحوه.

الشاهد:

«**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ**»، «**إِلَى رُكْبَتَيْهِ**»، «**إِلَى حُجْزَتِهِ**»، «**إِلَى تَرْقُوَتِهِ**».

مقصود الباب:

الإيمان بتفاوت أهل النار في العذاب، وأنهم ليسوا في درك واحد، ولا في العذاب في حد سواء، وكل ذلك مما وجب الإيمان به من غير تحريف ولا كيف؟

غريب الكلمات:

«**تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ**»: موضع عَقد الإزار والسراويل، وتُجْمع عَلَى حُجَز.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه إثبات تفاوت أهل النار في مقدار العذاب وأن كل واحد منهم يُعذب على قدر ذنبه وجرمه وقد ثبت تفاوت أهل النار في كتاب الله تعالى كما أخبر عَزَّوَجَلَّ عن المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، فدل أن النار لها أعلى وأسفل.

وأخبر تعالى عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]، فدل أن عذاب النار فيه أشد وأهون كما هو في حديث الباب قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**».

الثانية: ومن أهل النار من يكون في ضحضاح من النار ويلبس نَعلين يَغلي منهما دماغه، كما جاء من حديث العباس بن عبد المطلب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**». أخرجه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) وغيرهما عنه.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ**». أخرجه مسلم (٢١٢) وغيره.

الثالثة: فيه عدل حكم الله تعالى حتى مع أهل النار الذين كفروا به وأشركوا معه غيره وكذبوه وعصوا رسله؛ ومع هذا فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يجعلهم في العذاب على قدر سواء، بل إنما كان جزاء كل واحد منهم على قدر عمله الذي كان سببًا في دخوله النار قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ [النبأ: ٢١-٢٨]؛ فكان سبب هذا العذاب العظيم إنما هو جزاء موافقًا لأعمالهم.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «واعلم أن تفاوت أهل النار في العذاب، هو بحسب تفاوت أعمالهم، التي دخلوا بها النار، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾؛ قال ابن عباس: «وافق أعمالهم، فليس عقاب من تغلظ كفره، وأفسد في الأرض، ودعا إلى الكفر، كمن ليس كذلك، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]». اهـ[1].

الرابعة: قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أيضًا: «وكذلك تفاوت عذاب عصاة

---

(١) ينظر: «التخويف من النار» (١/ ١٨١).

الموحدين في النار، بحسب أعمالهم، فليس عقوبة أهل الكبائر، كعقوبة أصحاب الصغائر، وقد يخفف عن بعضهم العذاب، بحسنات أخر له، أو بما شاء الله من الأسباب».اهـ[١].



(١) المصدر السابق.

باب الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره

وقول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢]

الحديث التاسع والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٦٣): حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**احْتَجَّ آدَمَ وَمُوسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، **فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمَ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمَ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٣٨٧)، والبخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) وغيرهم بنحوه.

الشاهد:

«**أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً**».

مقصود الباب:

الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن كل شيء قد خلقه الله وقدره تقديرًا، ولا يخرج شيء عن تقديره وتدبيره، وأنه خَلق الخلق وأفعالهم.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله: «**أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ**

سَنَةً»: يؤمن أهل السنة بقضاء الله وقدره، وأن كل شيء قد خلقه الله وقدره تقديرًا، ولا يخرج شيء عن تقديره وتدبيره، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢].

ويؤمنون أن القدر أحد أركان الإيمان الستة وهو: «الإيمان بالقدر خيره وشره»، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». أخرجه مسلم (٨) وغيره.

الثانية: ومن الإيمان بالقدر الإيمان بمراتبه الأربعة وهي كما يلي:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله تعالى، وأنه تعالى أحاط بكل شيء علمًا، وأنه علم ما الخلق عَامِلُون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وعلم شقاوتهم وسعادتهم، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله خالق كل شيء في هذا الكون، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢].

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله تعالى وإرادته، وأنها نافذة في كونه وخلقه، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير كل شيء قبل خلق السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾.

وصح من حديث عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، قَالَ: «**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**». أخرجه مسلم (٢٦٥٣) وغيره.

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**». أخرجه البخاري (٣١٩١) وغيره.

الثالثة: ويؤمن أهل السنة أن الله خلق الخلق وأفعالهم، وجعل لهم قدرة ومشيئة وإرادة في أفعالهم واختياراتهم ومكاسبهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

وقوله تعالى عن المشيئة: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩﴾ [النبأ: ٣٩].

وأثبت تعالى لهم المشيئة والاختيار: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فالإنسان مخير في كيفية معاشرته لزوجه، وأنه غير مجبر على كيفية معينة، وهذا يدل عليه الشرع والعقل والواقع.

وأثبت تعالى أن للخلق إرادة؛ فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم: ٣٩].

وأثبت لهم القدرة؛ فقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ١٦].

وأثبت تعالى أن لهم مكسبًا حيث قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وهذه المشيئة والقدرة والإرادة التي خلقها الله تعالى في خلقه هي تحت مشيئته العامة، كما قال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

الرابعة: فيه اللوم يكون على المصيبة لا على الذنب الذي كان سببًا في المصيبة؛ ولذا قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**يَا آدَمَ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ**»؛ فلامه على المصيبة وهي الإخراج من الجنة، ولم يلمه على الذنب وهو الأكل من الشجرة؛ ولذا لم يقل له موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لم أكلتَ من الشجرة؟ وإنما قال له أخرجتنا من الجنة؛ فتنبه لذلك جيدًا.

الخامسة: فيه إباحة الاحتجاج بالقدر على المصيبة لا على المعصية؛ ولذا عندما قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**يَا آدَمَ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ**»، رد عليه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً**»، ومعنى «**قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ**»، أي: كتبه. كما جاء في رواية أخرى: «**كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي**»، أي: قد كتبه الله وقدره في اللوح المحفوظ ولابد من وقوعه.

السادسة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». أي: غلبه في الحُجة عندما احتج بالقدر على المصيبة، لا على الخطيئة.



باب الاستعاذة بأسماء الله الحُسنى وصفاته العُلى

وقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وأخبر عن نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ [هود: ٤١]

الحديث الأربعون:

قال ابن خزيمة (١٠): حَدَّثَنَا عَبْدُالْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، قَالَ: «﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ**»، قَالَ: ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: «**هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ**». هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ الْمَخْزُومِيِّ وَمَعْنَى حَدِيثِهِمَا وَاحِد.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات؛ عدا العطار صدوق الحديث، وأخرجه أحمد (١٤٣١٦)، والبخاري (٧٣١٣)، والترمذي (٣٠٦٥) وغيرهم بنحوه وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

الشاهد:

«**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**».

مقصود الباب:

الاستعاذة بأسماء الله تعالى الحُسنى وصفاته العُلى والحلف بها؛ لأن صفات ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى غير مخلوقة.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»: فيه مشروعية الاستعاذة بصفات الله تعالى والحلف بها؛ لأن وجه الله تعالى صفة من صفاته سبحانه، وصفاته غير مخلوقة.

ولقد استعاذ نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأكثر من صفة من صفات الله تعالى منها:

- **الاستعاذة بكلام الله تعالى وكلماته**، كما جاء من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ**». أخرجه البخاري (٣٣٧١) وغيره بنحوه.

- **الاستعاذة بعزة الله تعالى**، كما جاء من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**». أخرجه البخاري (٧٣٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٧١٧) وغيرهما بنحوه.

- الاستعاذة بقدرة الله تعالى، كما جاء من حديث عُثْمَان بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**». أخرجه مسلم (٢٢٠٢) وغيره بنحوه.

- **الاستعاذة بعظمة الله تعالى**، كما جاء من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**». هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٥٥٢٩) وغيرهما بنحوه.

- **الاستعاذة برضا الله تعالى**، كما جاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في سجوده: «**اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**». أخرجه مسلم (٤٨٦) وغير ذلك من الأدلة وهي كثيرة.

الثانية: مشروعية الحلف بصفة من صفات الله تعالى، كمن يقول: «وعزة الله»، أو «وقدرة الله»، «وكلام الله»، «والقرآن الكريم» غير ذلك من صفات الله، وصفاته تعالى غير مخلوقة، كما ثبت مشروعية ذلك من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال عن آخر أهل النار خروجًا منها قال: «**وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ، وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ...**». الحديث أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) وغيرهما.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**». أخرجه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨) وغيرهما وبوب عليه البخاري بقوله: «باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته».

الثالثة: لا يجوز الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته، ومن حلف بغير الله؛ فقد أشرك، كما جاء من حديث سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أنه قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ، رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**». أخرجه أبو داود (٣٢٥١) وغيره.

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ، يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: «**أَلاَ إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**». أخرجه البخاري (٦٦٤٦).

الرابعة: من لطائف الاستدلال أن إبليس مع عصيانه وتكبره لأمر ربه عندما أراد الحلف لم يحلف بغير الله وصفاته؛ فقال إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص: ٨٢]؛ فحلف بعزة الله تعالى، وأثبت أن لربه صفة العزة.

فهو أعلم من بعض من يدعون العلم والإسلام؛ وهم ينفون صفات الله تعالى كالجهمية ومن سار على نهجم، وخلافًا لمن يحلف بغير الله تعالى كالروافض الشيعة والصوفية والقبورية وغيرهم يفعل ذلك.

تمت بحمد الله تعالى «الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة» لفضيلة الشيخ العلامة المحدث عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد السعد، بانتخاب تلميذه أحمد بن عبدالرزاق بن محمد آل إبراهيم العَنْقَري، صباح يوم الأحد، العشرين من شهر شعبان سنة ست وثلاثين بعد الأربعِمائة والألفِ في رياض نجد.



نص إجازة صاحب الكتاب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على خاتم النبين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد..........عليَّ الشيخ:.................................. ما سُطر في كتابي «الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة».

فأجزته بما......... خاصة، وبسائر ما «كتاب التوحيد» عامة، وبما سُطر في أثباتي إجازة عامة، وبجميع مؤلفاتي، وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة، عدا بعض الكتب التي حوت من البدع والضلالات، فإني أبرأ إلى الله تعالى منها، ولا أسمح بروايتها عني، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وختامًا أُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وألا أُحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز: عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد

حرر بمدينة .... بتاريخ.../.../... ١٤هـ



مُلحق

«نثر الورد بختم كتاب «التوحيد» على شيخنا السعد»

بقلم تلميذه:

أحمد بن عبدالرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع السَّبع الشِّداد، وعليه التوكل والاعتماد، المتعالي عن المثيل والشبيه والأنداد، المتنزِّه عن النقائص والصاحِبةِ والأوْلاد، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقوله أهل العِنَاد، وصلوات الله وسلامه على المبعوث رحمة للعباد؛ ليخرجهم من الضلالة إلى سبيل الرَشاد؛ ليبين لهم أصول الدين والاعتقاد، وعلى آله وصحبه الأمجاد، الذين رَحلُوا في البلاد، ونشروا فيها أحاديثه متصلة الإسناد، شرقًا وغربًا وما وراء كل نهر وواد، فتواترها من بعدهم جهابذة النقاد، بالمدينة، ومكة، والبصرة والكوفة، والشام وبغداد، حفظا وضبطا وأمانة بكل اجتهاد، ففتشوا بأحوال الرجال وميزوا البياض من السواد، وفحصوا متون الأخبار، فأخرجوا المردود منها، وقبلوا من عليه الاستناد، وسار «ابن خزيمة» على نهجهم في «التوحيد» وأجاد، وفنَّد حجج المعطلة والمعتزلة والخوارج وطوائف الفساد، وتصدى لشرحه شيخنا العلامة «السعد» وأفاد، وضبط المتن وبيّن ما حفظ كل راوٍ أو زاد، وعرّف الرجال من الثقات، والحفّاظ، ومن ضعف وحَادْ، في مدة تجاوزت من الحجج عشرًا أو تكاد، بصبر وعزيمة وجهاد، مصحوبة بفوائد عقدية، وحديثية، وإسنادية، وفقهية، وتربوية، يطرب لها الفؤاد، وحُسنِ ضيافة وطلاقة وجه ممزوجة بِوِدَاد، سَيْرا على خطى خير هاد، فصلى الإله على أفصح من نطق بالضاد، وسلم ما امتلأ بالغيث واد، وتعطر بذكره اللسان والفؤاد، وختمها المسك كان مساء السبت الخامس عشر من شهر محرم

لعام ست وثلاثين وأربعمائة وألف بالهجرية لا بالميلاد، وأجاز شيخنا بالدراية والرواية لكل من سمع «التوحيد» لجميعه أو بعضه من الطلاب ومن حضر من الأولاد، وألحق بإجازته الأحفاد بالأجداد، وروى «شيخنا» كتاب «التوحيد» عن الأنصاريين «إسماعيل»، و«حماد»، وبسماعه لأوله على «الزهراني بالمَندَقِ» صاحب الأسانيد الجياد، ثلاثتهم عن عبد الحق الهاشمي الذي ذاع سنده وساد، رواه إلى «أبي بكر» بسلسلة متصلة رجالها في العلم كالكوكب الوَقَّاد، وحضر المجالس جمع من الأصحاب من طلبة العلم والحديث والازدياد، مسطرة أسماؤهم بمِدَاد، وحدى بنا صاحبنا الأريب هيثم بن محمود آل خميس فأبهج ٱلأَرْواح فِي ٱلأَجْساد، وإليكمُ نص قصيدته ليحدو بها كل حادٍ:

حَيِّ الدِّيارَ وحَيِّ وَجْهًا أزْهرَا	وَجْهَ المُحدِّثِ شيْخَنَا إذْ يُذْكَرَا
فَالسَّعْدُ حلَّ بأرضِنا وبحَيِّنَا	سَقَتِ الْمَرَابِعَ غَيْثُهُ إذْ أَمْطَرَا
فَتَرَعْرَعَتْ لمَّا ارْتَوتْ وَتعانقَتْ	فِيهَا الزُّهورُ وحُسْنُها قَدْ أبْهرَا
يَا رَوْعَةَ الوادِي وطِيبَ نَسِيمِهِ	أَنْعِمْ بِهذَا إذْ أفَاضَ وأَثْمَرَا
في كُلِّ فَنٍّ فِي الْعُلُومِ مُقَدَّمٌ	عِلْمَ الحديثِ فكانَ بحْرًا أزْخَرَا
يَرْوِي الحديثَ بِضَبطِهِ وَرِجَالِهِ	ومُبَيِّنًا عِلَلَ الحديثِ ومُظْهِرَا
يَرْجُو الإعانةَ والإصابةَ والتُّقَى	مُتبَرِّئًا مِنْ حَوْلِهِ مُتَحَرِّرَا
وَبِفَضْلِ ربي قدْ أتَمَّ بِشَرْحِهِ	لِمُحَمدٍ تَوْحِيدَهُ ومُفَسِّرَا

أَغْنِـي أبـا بَكْـرِ الإمـامَ بِعَصْـرِهِ سَيْفًا على أهلِ الضلالِ وخِنْجَرَا
واللهَ رَبِّـي سـائلًا إنعَامَـهُ كَرَمًـا علـى سَـعْدٍ لنَـا مُتَـواتِرَا

وختمَ شيخنا الإجازة بوصيته لمن حضر بتقوى الله في السر والعلن، والإخلاص والانقياد، والتمسك بالكتاب والسنة ولزوم أهل السداد، واجتناب طريق أهل الضلالة والبدع والإلحاد، وكما نسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حسن القبول والختام لشيخنا «عبدالله بن عبدالرحمن السعد» في الدنيا والمفاز يوم التناد، وأن يبارك له في عمره وصحته وذريته وزوجته والأمن والمغفرة لهم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ولكاتب المحضر أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العَنْقَري الراجي من ربه له، ولمن حضر الفوز يوم المعاد، وبياض الوجه يوم الحَصاد، وصحبة النبي الأمين الهاد، في الحشر وعند دخول الجنة مع أهل الإسعاد، وصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار أطهر الأجناد، والحمد لله في الأولى والآخرة أمد الآماد، ورقما يفوق الأعداد. صح ذلك وثبت مساء السبت الخامس عشر من شهر محرم لعام ست وثلاثين وأربعمائة وألف جعلها الله حجة يوم المزاد.

❁❁❁

طبع مفردًا:

متن الأَرْبَعِينَ الْمُنتخَبَة
مِنْ أَحَادِيثِ توحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة

لفضيلة الشيخ العلامة المُحدِّث عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السّعْد حفظه الله تعالى

انتَخبهَا وانتقاها تلميذه:

أحمد بن عبدالرزاق بن محمد آل إبراهيم العَنْقَري

١- تقدمت مقدمة صاحب الكتاب فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد حفظه الله تعالى في أول الكتاب.

٢- تقدمت مقدمة مُنتَخب الكتاب أحمد بن عبد الرزاق آل إبراهيم العنقري في أول الكتاب.

٣- تقدم شرح جميع الأحاديث وذكر فوائدها.

٤- تم إفراد الأحاديث وذكرها ملحقة؛ لكي يَسهل لمن أراد حفظها، أو شرحها، أو أراد قراءتها مُجردة على المشايخ في مجالس الحديث والرواية أو الدراية.

٥- ذكر (نص الإجازة) لفضيلة الشيخ عبدالله السعد -حفظه الله تعالى- بعد الشرح وبعد متن.

٦- ذِكر «محضر إجازة» للطبقة الثانية؛ وهم الذين أجازهم صاحب الكتاب الشيخ عبدالله السعد؛ ليسهل على من أراد منهم إجازة غيره.

٧- ذِكر «محضر إجازة دون اسم» ليسهل لمن أراد قراءته على شيوخه، ثم كتابة قراءته أو سماعه في الفراغ الموضح فيها، ثم توقيع شيخه على نص محضره.



فصل
في كيفية حفظ الأحاديث والأسانيد

أولًا: الهدف من حفظ الحديث هو العلم والعمل به ورفع الجهل عن النفس.

ثانيًا: إن الأحاديث تختلف من حيث الطول والقصر، وبالتأكيد أنك تريد حفظًا راسخًا في الذهن، لا الحفظ الذي لا يكاد يلبث يومًا ثم ينسى.

وإليك أخي هذه الطريقة الميسرة:

١- أن تأخذ حديثًا واحدًا، ثم تقرأه ثلاث مراتٍ، مع تصحيح الأخطاء اللغوية إن وجدت، ثم كرر الحديث عشر مرا ت بشكل سريع قليلًا.

٢- كرر الحديث من ١٠-٢٠ مرة بالنظر إليه بطريقة تصويرية للمتن، ثم كرر الحديث ١٠-٣٠ ولكن غيبًا.

٣- حاول أن تكرر ما حفظتَ في كل أحوالك «قائمًا، قاعدًا، وقبل النوم، وفي طريقك إلى المسجد» حتمًا ستجد الثمرة إن شاء الله تعالى.

٤- كلما قلَّ مقدار الحفظ قوي.

٥- احرص على تكرار الحفظ مئة مرة، وكلما ازداد عدد مرات التكرار كان الحفظ أكثر رسوخًا.

حفظ الأسانيد والرجال:

١- أضبط طريقة لحفظ الرجال؛ هي ربطها مع المتن وقراءتهما معا أثناء الحفظ.

٢- نقتصر بالأمثلة على الأحاديث الواردة في هذه الأربعين المسندة، فأنت بالخِيار إما أن تحفظ من ابن خزيمة إلى الصحابي.

مثال ذلك الحديث (٣٩) من هذا الكتاب:

قال ابن خزيمة (٦٣): حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عن أبي هريرة... الحديث.

٣- وإما أن تحفظ من الراوي الذي دار عليه الإسناد إلى الصحابي.

٤- وإما أن تنظر الراوي قبل الصحابي وتجمعه مع الصحابي.

٥- وإما أن تنظر إلى السلسلة الإسنادية وتحفظ منها إلى الصحابي.

مثال ذلك:

١- عن أَبي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عن أبي هريرة.

٢- والأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

٣- ومعمر، عن همام، عن أبي هريرة.

٤- وسهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة.

٥- ومالك، عن نافع، عن ابن عمر.

٦- وعبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر.

٧- وإبراهيم، عن عَبيدة السلماني، عن عبدالله بن مسعود.

٨- وإبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود.

٩- وحماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس.

١٠- وهشام الدستوائي، عن قتادة، عن أنس.

١١- وزيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري.

١٢- وسفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبدالله.

١٣- والشعبي، عن مسروق، عن عائشة.

وغير ذلك من السلاسل المشهورة، وهي أضبط الطرق وأنفعها في حفظ السند مع المتن.

والذي لا يقدر على حفظ رجال الإسناد، فليحفظ من الصحابي مباشرة.

والذي لا يَضبط إلا متن الحديث فليحفظ متن الحديث؛ لأن المتن هو الغاية، والإسناد وسيلة.

وختاما: مما يجب بيانه أن الناس يَتفاوتون في الحفظ، وكلٌ على خير والكل مأجور إن شاء الله تعالى.



إسناد فضيلة شيخنا العلامة المحدث
عبدالله بن عبدالرحمن السعد حفظه الله تعالى
إلى كتاب التوحيد للإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

قال منتخب الأربعين أحمد آل إبراهيم العنقري -غفر الله له ولوالديه وشيوخه-، أخبرنا فضيلة شيخنا العلامة المُحدِّث عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد -حفظه الله تعالى- بكتاب التوحيد قراءة عليه دراية ورواية لجميعه في ثلاثة عشرة سنة؛ إذْ كان المجلس الأول يوم الجمعة ٢٧/٧/١٤٢٣هـ في مسجد الإمام علي ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بمدينة الرياض، حي الروضة، وكان الختم بعد صلاة العشاء من يوم السبت ١٥/١/١٤٣٦هـ في منزل شيخنا عبدالله حفظه الله تعالى بقراءة صاحبنا الشيخ هيثم بن محمود بن خميس عليه وغيره.

قلتُ لشيخنا السعد -حفظه الله تعالى- أخبركم به الشيخ إسماعيل وحماد الأنصاريان وغيرهما إجازة، وعبدالعزيز بن عبدالله الزهراني سماعًا عليه لأوله وإجازة لباقيه بالمندق، وكانت بقراءة صاحبنا الشيخ عبدالله بن عمر طاهر، فأقر به ثلاثتهم -أي إسماعيل وحماد وعبدالعزيز- عن عبدالحق الهاشمي إجازة للأولين وبسماع الثالث عليه لجميعه، عن أحمد بن عبدالله البغدادي، عن عبدالرحمن بن حسن.

(ح) وقلتُ لشيخنا السعد: أخبركم به أيضًا الشيخ: حمود التّويجري -فأقر به إجازة-، عن عبدالله العَنْقّري، عن حمد بن فارس، وعبدالله بن

عبداللطيف، عن جد الأخير عبدالرحمن بن حسن عن جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عن عبدالله بن إبراهيم بن سيف المدني، عن أبي المواهِب الحنبلي، عن النجم محمد بن البدر الغَزِّي، عن أبيه البدر الغَزِّي، عن أبي الفتح محمد المزي، عن عائشة بنت محمد عبدالهادي المقدسية، عن الحافظ أبي الحجاج المزِّي أنه قال: أخبرتنا زينب بنت عمر بن كِندِي الكِندِية بقراءتي عليها، عن أبي روح عبدالمعز بن محمد الهروي، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحسين العلوي الهروي، أخبرنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (إجازة مكاتبة).

(ح) وبالإسناد إلى الحافظ أبي الحجاج المزي، عن الفخر ابن البخاري، عن عبدالغني المقدسي، عن أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي، عن أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار الصَّيْرَفِي قال أخبرنا أبو مسلم عمر بن علي بن الليث البخاري سنة ٤٦٠هـ، قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني كتابًا، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خزيمة، قال: حدثنا جدِّي محمد بن إسحاق بن خزيمة في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثمائة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-.



باب إثبات صفة النفس لله وهي ذاته المقدسة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

وقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

الحديث الأول:

قال ابن خزيمة (١): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول اللهِ: أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٤٢٢)، والبخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، وغيرهم بنحوه.

باب الإيمان بأسماء الله تعالى

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

الحديث الثاني:

قال ابن خزيمة (٢٠٣): حَدَّثَنَا أبو بشر الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِاللهِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ**

فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنِ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ».

هذا حديث صحيح، وأخرجه أحمد (٨٩٦٠)، ومسلم (٢٧١٣) والترمذي (٣٤٠٠)، وغيرهم بنحوه، وقال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

باب إثبات صفة الوجه لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]

الحديث الثالث:

قال ابن خزيمة (٢٨): حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١٩٦٣٢)، ومسلم (١٧٩)، وغيرهما بنحوه.

باب إثبات صفة الصورة لله تعالى

الحديث الرابع:

قال ابن خزيمة (٤٧): حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا

عَبْدُالرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٨١٧١)، والبخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١)، وغيرهم بنحوه.

باب إثبات العينين لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ٣٩﴾ [طه: ٣٩]

الحديث الخامس:

قال ابن خزيمة (٥٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُالْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِالْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُاللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَلَكِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٦٠٧٠)، والبخاري (٣٤٣٩، ٦٩٩٩)، ومسلم (١٦٩)، وغيرهم بنحوه.

باب إثبات السمع والبصر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الحديث السادس:

قال ابن خزيمة (٤٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْدُاللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ

مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨]، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأُصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أبو داود (٤٧٢٨)، وسكت عنه، وابن حبان (٢٦٥)، والطبراني (٩٣٣٤)، والحاكم (٦٣)، وصححه.

باب إثبات صفة إمساك الله للسماوات والأرض، وصفة الأصابع والقبض والطي

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ ﴾ [فاطر: ٤١]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: ٦٧]

الحديث السابع:

قال ابن خزيمة(١٢٤): وَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُور، وَسُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]، فَقَالَ أَبُو مُوسَى فِي

عَقِبِ خَبَرِهِ: قَالَ يَحْيَى: زَادَ فِيهِ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ: «فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٧٤١٤)، ومسلم (٢٧٨٦) وغيرهم بنحوه.

باب ما جاء في إثبات صفة الخلق والكتابة واليد والرحمة والغضب

الحديث الثامن:

قال ابن خزيمة (٧): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

هذا حديث صحيح، وإسناده حسن، من أجل محمد بن عجلان وهو حسن الحديث، وقد أخرجه أحمد (٧٥٢٨)، والبخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١) وغيرهم.

باب إثبات صفة اليمين

الحديث التاسع:

قال ابن خزيمة (١٠٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَيَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قَالُوا: ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: ثنا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ

الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ، وَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللهِ، وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ** عَزَّ وَجَلَّ **فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ وَبَنِيهِمْ»، فَقَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **لَهُ -وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ- اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**».

هذا الحديث لا بأس به، ورواته ثقات، سوى الحارث بن عبدالرحمن فهو صدوق، وأخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، والبزار (٨٤٧٨)، وابن حبان (٦١٦٧)، والحاكم (٢١٤) وصححه، وقال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»[(١)].

باب إثبات صفة الكف لله تعالى

الحديث العاشر:

قال ابن خزيمة (٩٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: ثنا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، أَخِي أَبِي مُزَرِّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ إِلَّا**

---

(١) ينظر: «العلل» للدارقطني (٨/ ١٤٧).

أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ تَمْرَةٍ، فَتَرْبُو لَهُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١٠٩٤٥)، ومسلم (١٠١٤) وغيرهم بنحوه.

باب إثبات صفة الرِّجل لله تعالى وهي القَدم

الحديث الحادي عشر:

قال ابن خزيمة (١٤٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا ثنا أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ، قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، وَأَمَّا النَّارُ، فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ رِجْلَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه كذلك أحمد (٨١٦٤)، والبخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، وغيرهم من طريق عبد الرزاق به.

وقال ابن خزيمة: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكُوفِيُّ، بِالْفُسْطَاطِ، قَالَ: ثنا آدَمُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِيَاسٍ الْعَسْقَلَانِيَّ، قَالَ: ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ، وَقَالَ: «**يَضَعُ رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ...**». وَالْبَاقِي مِثْلُهُ.

وهذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨)، وغيرهما من طريق شيبان عن قتادة بنحوه.

باب إثبات صفة الساق لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢]

الحديث الثاني عشر:

قال ابن خزيمة (٣١٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَقَالَ: «**ثُمَّ يَتَبَدَّى اللهُ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ، الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، وَبَقِيتُمْ، فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ كُنَّا إِلَى صَحَبَتِهِمْ فِيهَا أَحْوَجَ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ آيَةٌ تَعْرِفُونَهَا، فَنَقُولُ نَعَمْ: فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَنَخِرُّ سُجَّدًا أَجْمَعُونَ وَلَا**

يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا سُمْعَةً، وَلَا رِيَاءً، وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَلَى ظَهْرِهِ طَبَقًا وَاحِدًا، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ قَالَ: ثُمَّ نَرْفَعُ رُءُوسَنَا، وَقَدْ عَادَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَنَقُولُ: نَعَمْ، أَنْتَ رَبُّنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات،، سوى هشام بن سعد المدني، فإنه صدوق، وأخرجه أحمد (١١١٢٧)، والبخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) وغيرهم بنحوه.

باب إثبات صفتي العلو والنزول لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]

الحديث الثالث عشر:

قال ابن خزيمة (٢٣٢): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الْأَغَرِّ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٥٩٢، ٧٦٢٢)، والبخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وغيرهم بنحوه.

باب إثبات العرش واستواء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليه

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]

الحديث الرابع عشر:

قال ابن خزيمة (١٧٧): حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلَانِيُّ، قَالَ: ثنا أَسَدٌ يَعْنِي ابْنَ مُوسَى، قَالَ: ثنا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات؛ سوى عبدالرحمن بن أبي الزناد صدوق لا بأس به، وأخرجه أحمد (٨١٢٧)، والبخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١) وغيرهم بنحوه.

باب إثبات الكرسي

وقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الحديث الخامس عشر:

قال ابن خزيمة (١٨٧): حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ».

أخرجه كذلك عبدالله في «السنة» (١٠٢١)، وأبي سعيد الدارمي في «النقض» (١/ ٣٩٩)، وغيرهما بنحوه.

وهو أثر صحيح موقوف على ابن عباس ورواته ثقات؛ عدا عمار الدُهني فإنه صدوق، وجاء موقوفا أيضًا عن عمر (١٠١٩)، وأبي موسى الأشعري (١٠٢٢)؛ كلاهما في «السنة» لعبدالله.

قلت: وأثر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يُقال من قِبل الرأي.

باب ما جاء في صحة قول: إن الله في السماء، و«في» بمعنى «على» وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]

الحديث السادس عشر:

قال ابن خزيمة (٢١٨) حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ.

وَحدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: ثنا مَالِكٌ.

وَحدثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا، أَخْبَرَهُ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابن الْحَكَمِ[1]، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ

---

(١) اسمه: معاوية بن الحكم السُلمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد وقع في اسمه اختلاف، وهو لا يضر كما جاء في «موطأ مالك» (٢٨٧٥) اسمه: «عمر بن الحكم». قال أبو جعفر الطحاوي: «سمعت المزني يقول: قال الشافعي: مالك سَمَّى هذا الرجل «عمر بن الحكم»، وإنما هو «معاوية بن الحكم السُّلمِي». ينظر «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٢/ ٥٢٤ ح ٤٩٩٢). =

ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي، فَجِئْتُهَا، فَفَقَدَتْ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ، فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا قَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ، فَأَسِفْتُ، وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَلَطَمْتُ عَلَى وَجْهِهَا، وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ، أَفَأَعْتِقُهَا؟

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا**». وفي رواية: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه مالك (٢٨٧٥)، وأحمد (٢٣٧٦٢)، ومسلم (٥٣٧) وغيرهم بنحوه.

باب إثبات معية الله تعالى لخلقه وأنها لا تنافي علوه فوق عرشه

وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]

الحديث السابع عشر:

قال ابن خزيمة (٦١): حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: ثنا عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ- وَقَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**».

= قال الإمام مسلم (٥٣٧): حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، وأبو بكر بن أبي شيبة، -وتقاربا في لفظ الحديث- قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ... الحديث.

هذا حديث صحيح، رواته ثقات؛ وأخرجه أحمد (١٩٧٤٥)، والبخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، وغيرهم بنحوه.

باب إثبات صفة كلام الله تعالى

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]

الحديث الثامن عشر:

قال ابن خزيمة (٧٣): حَدَّثَنَا عَبْدُالْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَكِّيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا طَاوُسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى** عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ**، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ: أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ يَا مُوسَى: اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ**». فذكر الحديث.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٣٨٧)، والبخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وغيرهم بنحوه.

باب القرآن كلام الله منزل غير مخلوق

وقوله تعالى: ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

الحديث التاسع عشر:

قال ابن خزيمة (٢٨٠): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ**

سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا»، قَالَ: «فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، فَإِذَا أَتَاهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ: مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقَّ، قَالَ: فَيُنَادُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ».

خبر موقوف، ورواته ثقات، وسيأتي بيانه، وقد أخرجه أيضًا أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد ابن أَبِي سُرَيْجٍ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي ابن أبي مسلم، ثلاثتهم عن أبي معاوية، عن الأعمش مرفوعا وسكت عنه. وأبو سعيد الدارمي موقوفًا (٣٠٨)، وعلقه البخاري (٩/ ١٤١).

وقال الدارقطني: «والموقوف هو المحفوظ»[(١)].

قلتُ: وهو الراجح وقفه وله حكم الرفع؛ لأن مثله لا يُقال من قِبل الرأي؛ ويشهد له ما رواه البخاري في «صحيحه» حيث قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ**»، قَالَ -عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ- فَإِذَا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٢٣﴾ [سبأ: ٢٣][(٢)].

(١) ينظر: «العلل» له (٥/ ٢٤٢).

(٢) (٧٤٨١).

باب إثبات صفة الضَّحك لله تعالى

الحديث العشرون:

قال ابن خزيمة (٤٥٨): حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضْحَكُ اللهُ لِرَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يَقْتُلُ الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**»، قَالُوا: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**يُقْتَلُ هَذَا فَيَلِجُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْآخَرِ، فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُسْتَشْهَدُ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٨٢٢٤)، والبخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، وغيرهم بنحوه.

باب إثبات صفة العَجَب لله تعالى

وقول الله تعالى: ﴿۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾ [الرعد: ٥]

وقوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ ١٢﴾ [الصافات: ١٢]، بقراءة حمزة بضم التاء

الحديث الحادي والعشرون:

قال ابن خزيمة (٧٩٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: ثنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: ثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَجِبَ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **مِنْ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ ثَارَ مِنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي: ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ،**

رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَانْهَزَمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ».

أخرجه أيضًا الإمام أحمد (٣٩٤٩)، وأبو داود (٢٥٣٦) وسكت عنه، وأبو يعلى (٥٣٦٢)، وابن حبان (٢٥٥٨)، والحاكم وصححه. واختلف في رفعه ووقفه، وصحح الدارقطني وقفه[١].

باب إثبات صفة الرضا لله تعالى

الحديث الثاني والعشرون:

قال ابن خزيمة (٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، وَهُوَ مَوْلَى طَلْحَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ وَجُوَيْرِيَةُ جَالِسَةٌ فِي الْمَسْجِدِ فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، فَقَالَ: «**لَمْ تَزَالِي جَالِسَةً بَعْدِي؟**»، قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: «**قَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِهِنَّ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٢٦٧٥٨)، ومسلم (٢٧٢٦)، وغيرهما بنحوه.

---

(١) ينظر: «العلل» (٥/ ٢٦٧).

باب الإيمان باسم الله الجَمِيل وصفته

الحديث الثالث والعشرون:

قال ابن خزيمة (٨٠٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ**»، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، إِنَّ الْكِبْرَ مِنْ بَطَرِ الْحَقِّ وَغَمْصِ النَّاسِ**[1]».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٣٧٨٩)، ومسلم (١٤٧) - (٩١)، وغيرهما بنحوه.

باب ما جاء في الاستهزاء

وقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٥]

الحديث الرابع والعشرون:

قال ابن خزيمة (٤٥٠): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْبِسْطَامِيُّ، قَالَا: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ

---

(١) «وَغَمْصِ النَّاسِ» بالصاد، وفي لفظ بالطاء «غمط النَّاس»، هما لغتان بِمَعْنى وَاحِد الاستهانة والاحتقار ... ينظر: «معالم السنن» (٤/ ١٩٧).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَرَجُلٍ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَنْكَبُّ مَرَّةً، وَيَمْشِي مَرَّةً»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وجاء فيه: «فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَا يَصُرُّنِي مِنْكَ، أَيْ عَبْدِي، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَهْزَأُ بِي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ...». وقص الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٣٧١٤)، (٣٨٩٩) ومسلم (١٨٧) وغيرهما بنحوه.

باب ما جاء في السُّخْرِيَة

وقوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]

الحديث الخامس والعشرون:

قال ابن خزيمة (٦٣٠): حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا»، - فذكر الحديث بطوله وجاء فيه-: «قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٣٥٩٥)، ومسلم (١٨٦)، وغيرهما بنحوه.

باب ما جاء في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله فيه

وقوله تعالى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: ٤]

الحديث السادس والعشرون:

قال ابن خزيمة (٥٩٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: ثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)، وغيرهما بنحوه وبوّب عليه البخاري بقوله: «باب زيادة الإيمان ونُقصانه».

باب الإيمان بنعيم القبر وعذابه وخلق الجنة والنار ووجودهما الآن

وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: ٤٦]

الحديث السابع والعشرون:

قال ابن خزيمة (٧٨٤): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالُوا: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٤٦٥٨)، والبخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦)، وغيرهم بنحوه.

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[1].

بابٌ شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العظمى لأهل الموقف

وهي المقام المحمود في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]

الحديث الثامن والعشرون:

قال ابن خزيمة (٤٧١): حَدَّثَنَا أَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالُوا: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَحدثنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَحدثنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْخُزَاعِيُّ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَيَّانَ

---

(١) (١٣٧٩).

التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ، فَنَهَشَ مِنْهُ نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ: أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ، وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ:

إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا، لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا، فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؛ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ رَبِّ: أُمَّتِي، أُمَّتِي، أُمَّتِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ

عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنَ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ».

قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**». هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ بِشْرٍ».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٩٦٢٣)، والبخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، وغيرهم بنحوه.

باب شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن مات ولم يشرك بالله شيئًا

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] والله لا يرضى إلا عن الموحد

الحديث التاسع والعشرون:

قال ابن خزيمة (٥٨٦): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: ثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، وَهُوَ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ**».

هذا حديث صحيح ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٨٨٥٨)، والبخاري (٩٩، ٦٥٧٠) وغيرهما بنحوه.

باب الإيمان بخروج عصاة أهل التوحيد من النار بشفاعة الشافعين

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [**النجم: ٢٦**]

الحديث الثلاثون:

قال ابن خزيمة (٥٧٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَأَمِنُوا فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ، يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مِنْ مُجَادَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا، فَأَخْرِجُوا مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ، فَيَأْتُونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورَتِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ**». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

هذ حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١١٨٩٨)، ومسلم (١٨٣) وغيرهما بنحوه.

باب إثبات مجيء الله تعالى وإتيانه يوم العرض

وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [**الفجر: ٢٢**]

وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ [**البقرة: ٢١٠**]

الحديث الحادي والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٦٤٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو

الْيَمَانِ، قَالَ: ثنا شُعَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِي، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فَيَقُولُ: «**أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي تَعْرِفُونَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ**».

فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٩٢٧)، والبخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) وغيرهم بنحوه.

باب لم ير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة الإسراء والمعراج وإنما رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١]

الحديث الثاني والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٤٤٤): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: ثنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ: ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينَ، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾

[التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]، فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**».

قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣].

قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قَرَأَتْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: ٥١].

قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ﴾ قَرَأَت إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل: ٦٥].

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧) وغيرهما بنحوه.

باب إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ -٢٣]

الحديث الثالث والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٣٠٤): حَدَّثَنَا عَبْدُالْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ وَرَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، مِنْهُ -يَعْنِي مِنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ- عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ**»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابٍ؟**»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا...**». وذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٢٩٦٨) وغيرهما بنحوه.

باب إثبات تكليم الله العباد يوم القيامة

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ **الآية** [سبأ: ٤٠].

الحديث الرابع والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٢٩٧): وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو

أُسَامَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُ رَبَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ مَنْ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (١٨٢٤٦)، والبخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) وغيرهم.

باب إثبات الشفاعة لمرتكب الكبيرة يوم القيامة وأنه تحت المشيئة؟

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

الحديث الخامس والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٧٠٦): حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، وَالْأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٢١٣٤٧)، والبخاري (٣٢٢٢)، ومسلم (٩٤)، وغيرهم.

باب الإيمان بالصراط وأحوال العباد عند المرور عليه

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١ -٧٢]

الحديث السادس والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٦١٤): فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ -إلى أن- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: وَمَا الْجِسْرُ يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا؟ قَالَ: «**دَحْضٌ مَزِلَّةٌ لَهُ كَلَالِيبُ، وَخَطَاطِيفُ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ، عَقِيفًا يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، وَكَالطَّرْفِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجْوَدِ الْخَيْلِ، وَالرَّاكِبِ: فَنَاجٍ مُسْلِمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...**»، فذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، سوى هشام بن سعد المدني، فإنه صدوق، وأخرجه أحمد (١١١٢٧)، والبخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وغيرهم بنحوه.

باب ما جاء في نُزُل أهل الجنة

وقول الله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران: ١٩٨]

الحديث السابع والثلاثون:

قال ابن خزيمة (١١٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ:

حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَدَامِهِمْ؟**»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**لَامٌ، وَنُونٌ**»، وَمَا هَذَا؟ قَالَ: «**ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات؛ سوى أبي صالح وهو عبدالله بن صالح المصري، صدوق، وقد توبع عليه، وأخرجه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢) وغيرهما بنحوه.

باب ما جاء في تفاوت أهل النار في العذاب

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

الحديث الثامن والثلاثون:

قال ابن خزيمة(٦٥١): وَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، قَالَ: ثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٢٠١٠٨)، ومسلم (٢٨٤٥) وغيرهما بنحوه.

باب الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره

وقول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢]

الحديث التاسع والثلاثون:

قال ابن خزيمة (٦٣): حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، **فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات، وأخرجه أحمد (٧٣٨٧)، والبخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) وغيرهم بنحوه.

باب الاستعاذة بأسماء الله الحُسنى وصفاته العُلى

وقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وأخبر عن نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ**:** ﴿۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]

الحديث الأربعون:

قال ابن خزيمة (١٠): حَدَّثَنَا عَبْدُالْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، قَالَ: «﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ**»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: «**هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ**». هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ الْمَخْزُومِيِّ وَمَعْنَى حَدِيثِهِمَا وَاحِد.

هذا حديث صحيح، ورواته ثقات؛ عدا العطار صدوق الحديث، وأخرجه أحمد (١٤٣١٦)، والبخاري (٧٣١٣)، والترمذي (٣٠٦٥) وغيرهم بنحوه وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

تمت بحمد الله تعالى «الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة» لفضيلة الشيخ العلامة المحدث عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد السعد، بانتخاب تلميذه أحمد بن عبدالرزاق بن محمد آل إبراهيم العَنْقَري، صباح يوم الأحد، العشرين من شهر شعبان سنة ست وثلاثين بعد الأربعِمائة والألفِ في رياض نجد.



نص إجازة صاحب الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على خاتم النبين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد..........عليَّ الشيخ:................................... ما سُطر في كتابي «الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة».

فأجزته بما......... خاصة، وبسائر ما «كتاب التوحيد» عامة، وبما سُطر في أثباتي إجازة عامة، وبجميع مؤلفاتي، وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة، عدا بعض الكتب التي حوت من البدع والضلالات، فإني أبرأ إلى الله تعالى منها، ولا أسمح بروايتها عني، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وختامًا أُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وألا أُحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز: عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد

حرر بمدينة .... بتاريخ.../.../... ١٤هـ



إجازة مُنتَخِب الأحاديث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على خاتم النبين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد.................عليَّ الشيخ: .... ما سُطر في كتاب «الْأَرْبَعِين الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة» لفضيلة الشيخ المحدث عبدالله السعد بانتخاب تلميذه أحمد بن عبدالرزاق آل إبراهيم العنقري غفر الله لهما.

فأجزته بما........... خاصة، وبسائر «كتاب التوحيد» عامة وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة، عدا بعض الكتب التي حوت من البدع والضلالات، فإني أبرأ إلى الله تعالى منها، ولا أسمح بروايتها عني، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وأخبره أنني قد قرأتُ وسمعت دراية ورواية جميع «كتاب التوحيد» لابن خزيمة على فضيلة شيخنا المحدث عبدالله السعد حفظه الله تعالى. وأخبره أيضًا أنني سمعتُ جميع «كتاب التوحيد» على الشيخين الجليلين غلام الله رحمتي الأفغاني، وعبدالوكيل الهاشمي، وكان ذلك بمدينة الخبر، بأسانيدهم إلى مصنفه.

وأُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب

والسنة، والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وألا أُحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين.

والحمد لله رب العالمين.

المجيز مُنتَخِب الأحاديث

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري

حرر بمدينة .... يوم............بتاريخ ١٤هـ



الطبقةُ الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على خاتم النبين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد...............عليَّ الشيخ: ....

ما سُطر في كتاب «الْأَرْبَعِين الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة» لفضيلة الشيخ المحدث عبد الله السعد بانتخاب تلميذه أحمد بن عبدالرزاق آل إبراهيم العنقري غفر الله لهما.

فأجزته بما.......... خاصة، وبسائر «كتاب التوحيد» عامة وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة، عدا بعض الكتب التي حوت من البدع والضلالات، فإني أبرأ إلى الله تعالى منها، ولا أسمح بروايتها عني، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وأخبره أنني[1] .... على صاحبه فضيلة الشيخ عبدالله السعد حفظه الله تعالى.

وأُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب

(١) هنا يُبين الشيخ المُجيز غيره كيفيَّة أخذه من «صاحب الكتاب» هل كانت «إجازة دون قراءة» أم «قراءة على صاحب الكتاب وهو يسمع»، أم «بقراءته» أم «إجازة مناولة من مُعيَّنٍ لمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ» أم «قراءة أو سماعا لبعضه وإجازة لباقيه» وغير ذلك من صيغ الأداء والتحمل.

والسنة، والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وألا أُحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز

وكَتَبَهُ...

حرر بمدينة .... يوم.........بتاريخ.../.../...١٤هـ



محضر إجازة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد................ الشيخ:...................................... ما سُطر في كتاب «الْأَرْبَعِين الْمُنْتَخَبَة مِنْ أَحَادِيثِ تَوحِيدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْمُسْتَعْذَبَة» لفضيلة الشيخ المحدث عبدالله السعد بانتخاب تلميذه أحمد بن عبدالرزاق آل إبراهيم العنقري غفر الله لهما.

فأجزته بما........... خاصة، وبسائر «كتاب التوحيد لابن خزيمة» عامة وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وأخبره أنني[(١)].............. على الشيخ[(٢)]..............................
.... حفظه الله تعالى[(٣)].

(١) هنا يُبين الشيخ المُجيز غيره كيفيَّة أخذه من «صاحب الكتاب» هل كانت «إجازة دون قراءة» أم «قراءة على صاحب الكتاب وهو يسمع»، أم «بقراءته» أم «إجازة مناولة من مُعيَّنٍ لمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ» أم «قراءة أو سماعا لبعضه وإجازة لباقيه» وغير ذلك من صيغ الأداء والتحمل.

(٢) يكتب في الفراغ أعلاه اسم شيخه الذي قرأ عليه أو أُجيز منه بالكتاب.

(٣) ثم شيخه المُجيز يُبين له عمن يروي، ويُثبت له شيوخه بخط اليد أعلاه.

وأُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وألا أُحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز

وكَتَبَهُ...

حرر بمدينة .... **يوم**............**بتاريخ**.../.../ ...١٤هـ



فهرسة الكتاب

